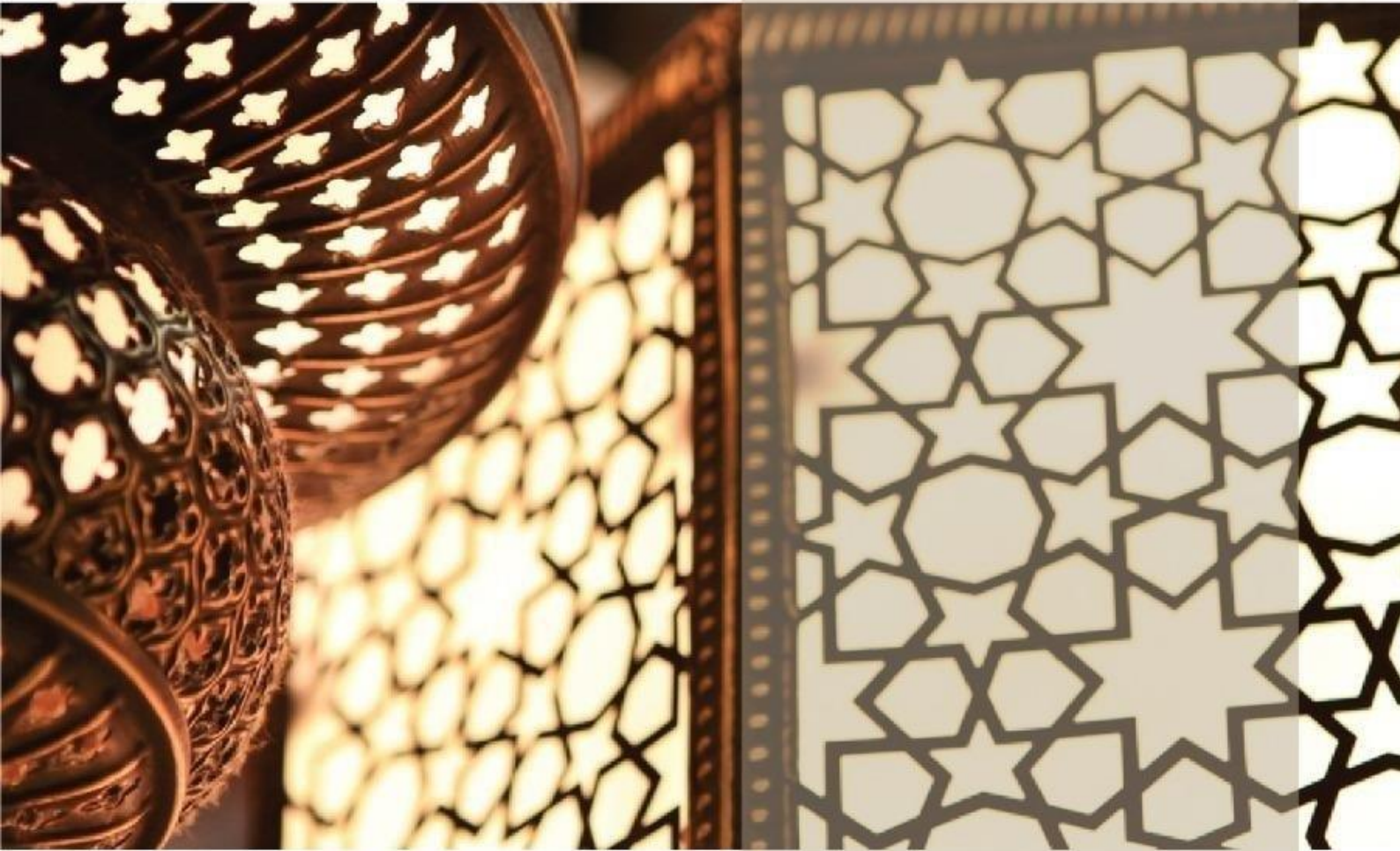




رؤية VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية
والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

العدد : الأول

المجلد: التاسع عشر

التاريخ: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

**مجلة علمية - دورية - محكمة
تُعنى بنشر الأبحاث الشرعية
والدراسات الإسلامية
تصدر عن جامعة الملك خالد
أبها - المملكة العربية السعودية**

المجلد (التاسع عشر) العدد (الأول)

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١١/٢/١٤٢٤هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشراف والتحرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

رئيس الجامعة

نائب المشرف العام

د. حامد بن مجدوع القرني

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني

الهيئة الاستشارية

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الفخّان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

الشيخ الدكتور قيس المبارك

عضو هيئة كبار علماء الأزهر

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم

أستاذ التفسير وعلومه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل

أستاذ أصول الفقه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي

أستاذ الثقافة الإسلامية

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزبيدي

أعضاء هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة / جامعة الملك خالد.

١ أ.د. محمد بن ظافر الشهري
أستاذ السنة وعلومها، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين / جامعة الملك خالد.

٢ أ.د. جبريل بن محمد حسن البصلي
عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه / جامعة الملك خالد.

٣ أ.د. يحيى بن عبد الله البكري
أستاذ السنة وعلومها / جامعة الملك خالد.

٤ أ.د. كمال مولود جحيش
أستاذ المذاهب المعاصرة / جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية / الجزائر

٥ أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن / جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

٦ أ.د. عبد الرزاق مبروك بالعقروز
أستاذ الفلسفة / جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٣ / الجزائر.

٧ أ.د. أحمد آل سعد الغامدي
أستاذ الفقه / جامعة الملك خالد.

٨ أ.د. عرفات أحمد مقبل السهيلي
أستاذ علم الأديان / جامعة تعز / اليمن

٩ د. محمد بن علي القرني
أستاذ الأنظمة المشار ك / جامعة الملك خالد.

١٠ د. محمد بن سالم الشغيب
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية / جامعة الملك خالد.

رؤية المجلة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالة المجلة:

إثراء الحركة العلمية بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافية مشرقة للجامعة.

قيم المجلة:

- ١ . الأمانة .
- ٢ . العدل .
- ٣ . الوسطية .
- ٤ . الإتقان .

أهداف المجلة:

- ١ . خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح .
- ٢ . معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية .
- ٣ . إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها .
- ٤ . إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي .
- ٥ . التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان .
- ٦ . الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره .

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(<https://jisais.kku.edu.sa>)

أولاً - شروط النشر:

١. أن يتقيد البحث بالضوابط الشرعية والسياسات التعليمية والأنظمة المرعية للمملكة العربية السعودية.
٢. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.
٣. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.
٤. يمكن للبحث أن يكون جزءاً من كتاب للباحث، أو مستقلاً من رسالة نال بها درجة علمية.
٥. إذا كان البحث قد سبق نشره في منافذ نشر أخرى فلا تتحمل المجلة أية تبعات قانونية حيال ذلك.
٦. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة، وفي حال الزيادة على ذلك فيعامل باعتباره أكثر من بحث.
٧. يشتمل الملخص على: عنوان البحث، ومشكلة البحث، وأسئلته، والمنهج المتبع، وأهم النتائج.
٨. تشتمل مقدمة البحث على: عنوان الدراسة، ومشكلة البحث، أسئلته، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية، ثم يذكر مخطط البحث وطريقة ترتيبه.

ثانياً - تعليمات النشر:

- يقدم الباحث عمله من خلال الإرسال على الموقع الخاص للمجلة:
(https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/faces/login.xhtml)، مدوناً بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic).
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).
- يرفق مع البحث ما يأتي:
- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- إرفاق ما يثبت اعتماد ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية من مركز متخصص، بحيث يكون الختم على ذات الترجمة في الـ pdf المرفق.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).
- التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:
- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وتكون أرقام الحواشي بين قوسين.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن؛ وتُحمل من خلال هذا الرابط: (<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/>).
- يجب أن تكون بيانات المراجع الملحقة في آخر البحث كاملةً وغير مختصرة لكل مرجع، وأن يلتزم في كتابتها بأسلوب MLA.

ثالثاً - إجراءات التحكيم والنشر:

- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.
- ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، والأصل في ذلك مراعاة الترتيب الزمني.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت.
- تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

١

[٧٤-٩]

منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات وتوجيهها في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"

د. أحمد بن محمد بن أحمد آل مصوي الغامدي (جامعة الباحة)

٢

[١٣٧-٧٥]

تيار اللادينية المعاصر ووسائل مواجهته يليه دراسة تطبيقية عن تأثير اللادينية وتأثيرها بتيار الصحة المتشدد على فئة الشباب في المجتمع السعودي

د. أحلام محمد عقيل (جامعة الملك سعود للعلوم الصحية)، د. إنعام محمد عقيل (جامعة جدة)

٣

[١٨٠-١٣٨]

فلسفة التأويل بين المدرستين الإسلامية والغربية
"دراسة مقارنة"

الباحثة. نورة بنت عبد الله سلطان الشهري (معلمة بوزارة التعليم)

٤

[٢٢٨-١٨١]

حديث أبي هريرة ؓ في قصة ذي اليمين في سجدتي السهو

"جمعاً وتخييراً ودراسة"

د. عواطف بنت نصار الرشيد (جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز)

٥

[٢٧٦-٢٢٩]

سدل الثوب في الصلاة معناه وحكمه والأحاديث الواردة فيه

د. عبد الله بن غالي أبو ربيعة السهلي (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

٦

[٣١٨-٢٧٧]

الجنودية في العالم العربي، أصولها ومبرراتها

د. ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ (جامعة الملك خالد)

٧

[٣٩٠-٣١٩]

التضعيف النسبي لأحاديث سفيان بن حسين الواسطي عن محمد بن شهاب الزهري، "جمعاً ودراسة"

أ.د. سعيد بن صالح الرقيب (جامعة الملك خالد)

[٤١٤-٣٤٣]

[٣٩٢-٣٥١]

[٤٥٠-٣٩٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين. ثم أمّا بعد:

حدث الباحث الأعلمي أنه لما اقتعد غارب الاغتراب، وأنّاته المتربة عن الأتراب، طوّحت به طوائع الزمن، إلى بلدة ذات عيون وفنن، فطفق يجوب في طرقاتها، ويجول في حوماتها؛ لعله يجد مشتغلاً بالبحث العلمي يُخلق له الديباجة، ويوِّحُ إليه بالحاجة، تُفَرِّج رُؤيته غُمَّته، وتروي روايته غُلّته، فقادته الخُطا إلى نادٍ رحيب، فيمّمه راجياً أن يكون طلبة الأريب، ومقصد اللبيب، فوجده مأهول المساند، مشفوة الموارد، تُجَنِّى من رياضيه أزهير الكلام، ويُسمع في أرجائه صرير الأفلام. فانطلق إليه غير وان، ولا لاوٍ على شان، فلما وطئ حصاه، واستشرف أقصاه؛ وجد رفقة يتعاطون كأس المنافثة، ويقتدحون زناد المباحثة، فرغب في محادثتهم لكلمة تُستفاد، أو أدب يُستزاد، ولما دنا من وسط الحلقة، رأى رجلاً شخّ الخلق، ذا أطمار بالية، فوق أريكة عالية، يُطرب الأسماع لفظه، ويقرع القلوب وعظه، لا ينقضي العجب من منطقته القويم، وحسن كلامه الصميم، فلما رأى تَلَهَّب جذوته، وتألق جلوته، أمعن النظر في توّسمه، وسرّح الطرف في ميسمه، حتى إذا جلس تجاهه، بحيث أمّن اشتباهه؛ أدرك أنه أبو الطيب المتنبي بعينه وميّنه، لا قلبه بجسمه، ولا شبهة في وسمه، ولا ريب فيه، ولا لبس يخفيه؛ فانسرى بمرآه الهمم، وارفضت بلقىاه كتيبة الغم، وقال في نفسه: ليهنك الخير الوارد، والمغنم البارد، ولعمري إن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر، أو استسّر بدرُ النثرة فقد تبلّج بدرُ النثر.

وكان أبو الطيب قد أحاطت به أخلاط الزمر، إحاطة الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر، وكان ممن دلف إليه ثلّة من العجم، يقتبسون من فوائده، ويلتقطون بعض فرائده، وكان في مقدمهم رجل عرفناه بعدُ بأنه "واين بن بوث"، يحمل في يده كتاباً على طرته "حرفة البحث"، زاعماً أنه استبدل فيه السمين بالغث، وقد رغب أن تصحبه تحفة تلائم هواه، ليُقدمها بين يدي نجواه. فاستخبره المتنبي حيثنّذ عن لبّانته، ليتكفل بإعانتة. فقال: إن لنا مآرباً، ولمن خلفنا مطلباً. فقال له أبو الطيب: كلا المرامين سيُقتضى، وكلكم سوف يرضى. ثم قال: أخبرني عن هذا الكتاب، وهل فيه ما يفيد الألباب؟ فقال الأعجمي: نعم، لعمري إنه ديوان مليء بالإفادة، مشهود له بالإجادة، ويصدق عليه قول القائل:

أنا صَخْرَةُ الوادي إذا ما زُوحَمَتْ *** وإذا نَطَقْتُ فَإِنِّي الجوزاءُ

وإذا خَفِيتُ على الغَبِيِّ فَعَاذِرُ *** أَلَا تَرَانِي مُقَلَّةً عَمِيَاءُ

فضحك أبو الطيب حتى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ، وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ. فلما فاء إلى الوقار، وَعَقَّبَ الاستغراب بالاستغفار؛ قال لجلسائه: هل سمعتم يا أولي الألباب، بأعجب من هذا العُجاب؟ فقالوا: لا وَمَنْ عنده علمُ الكتاب. فقال: أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخذلّوها بطون الأوراق، فما سِيرَ مثلها في الآفاق.

ثم إن أبا الطيب سأل الأعجمي عن حقيقة الكتاب، طالباً تقريب ما فيه من اللباب. فقال وافدُ العجم: سأجيبك على هيئة القراءة من الكتاب، لا وفق ما سَمِعْتَهُ في هذه الجلسة الأسماعُ من الأسجاع. ثم قال:

هذا كتابٌ يُغْطِي كُلَّ ما يتعلق بالبحث العلمي، من إعدادٍ، وتخطيطٍ، وكتابةٍ، وإخراجٍ، ونشرٍ، وهو موجه للباحثين في شتى مجالات العلوم، طُلاباً وأساتذة، محاولاً طرح حلولٍ للمعضلات التي تواجه طلبة الدراسات العليا، وعمومَ الباحثين. والكتاب يبيّن بشكلٍ واضحٍ أنَّ أفكارنا أكثر قوةً في الظلام داخل عقولنا، لكنها لا تتمتع بهذه القوة بعد خروجها إلى النور وتناولها من القراء، وبالتالي فنحن نكتب لِيُقَيِّمَ المجتمعُ العلمي أفكارنا بشكلٍ دقيقٍ وموضوعي. والحقيقة أن الباحث المتجرد يَصْدُقُ عليه في غربته قولُ الشاعر:

يضاحك في ذا العيد كُلُّ حبيبه *** حذائي، وأبكي من أحبٍّ وأندبُ

أحنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم *** وأين من المشتاق عنقاء معربُ

والكتاب يؤكد أن أولئك الباحثين الذين واجهوا عدم الاكتراث، بل والعِداء من بعض الجهات والأشخاص، قد قدّموا أهمّ البحوث في العالم؛ لأنهم لم يفقدوا الثقة في قوة البحث العلمي الرصين، متمثلين قول القائل:

على قَدَرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ *** وتأتي على قَدَرِ الكِرامِ المكارمُ

وَنَعْظُمُ في عينِ الصغيرِ صغارها *** وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

وكان حداؤهم في صعوبة المسير قول الشاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى *** حتى يُراق على جوانبه الدم

ثم إن الكتاب يؤكد للباحث ضرورة أن يعرف - منذ اللحظات الأولى للبحث - طبيعة القراء المستهدفين، وحدد عددًا من الأسئلة المهمة التي يجب على الباحث أن يجيب عنها في هذا الخصوص. كما يؤكد أن المهمة الأولى هي: العثور على سؤالٍ بحثي يستحق التَّحَقُّق، ومن شأنه أن يقود إلى مشكلةٍ بحثيةٍ تستحق الحل. وحدد لهذه القضية أربع خطواتٍ مهمة. وبعد هذا يناقش الكتاب كيفية العثور على موضوعٍ من بين الموضوعات التي تهتم الباحث، وكيف ينقحه بحيث يصبح العمل عليه -وفق المنهج العلمي- ممكنًا. وفي هذا الإطار يؤكد الكتاب جزمًا أن تحديد مشكلة البحث والإقناع بها هو حجر الزاوية في البحث العلمي الرصين. وهذا الأمر يعرفه كل باحثٍ متمرس، وليس في حاجةٍ إلى استدلال:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ *** إِذَا احتاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

ثم يشرح الكتاب بشكلٍ عميق أهمية المصادر، وطرائق التفريق بينها، وتحديد مستوياتها، ثم يجيب عن ثلاثة أسئلة مهمة: بمن تتق؟ وما موقفك عندما تكتشف بأن أحد المصادر يجيب عن مشكلتك البحثية ذاتها؟ وما أخلاقيات استخدام العنصر البشري كمصدرٍ للمعلومات؟ مشيرًا إلى قلقٍ يصيب بعض الباحثين في بعض مراحل البحث وهو: أنه كلما تعمق الباحث في العمل على مشروعه قد تواجهه لحظةٌ يبدو فيها كل شيء متداخلًا بطريقةٍ تثير الخلط لديه، وتجعله في حالة يأس، وعادةً ما يحدث ذلك عندما تتراكم الملاحظات بشكلٍ أسرع مما يمكن فرزه، إلا أنه لا ينبغي القلق من هذا؛ لكونه أمرًا معتادًا يمكن تجاوزه بترتيب المعلومات وتقييمها.

ثم يخصص الكتاب جزءًا ليس باليسير منه عن أمرٍ في غاية الأهمية ألا وهو: حجج البحث، والتي من خلالها يجيب الباحث عن أسئلة القراء التي يمكن التنبؤ بها. ومن ثم الإقرار والاستجابة للأسئلة المتوقعة والاعتراضات، مشيرًا إلى أن القراء لا يحكمون على حججك من خلال الأسباب والأدلة التي تقدمها فقط، ولكن أيضًا من خلال مدى تنبؤك بأسئلتهم، وما يهتمهم، وكيفية تناولها، وما الطريقة المثلى للحد من الإجابات التي تنطوي على الاستئناس بالمألوف من جهة، أو تستسهل القطع في مواطن الظن من جهةٍ أخرى، وذلك كله لن يتأتى إلا من خلال تقييم الأدلة بشكلٍ موضوعي، بعيدًا عن

الانحيازات المسبقة، ومراجعتها مع أصحاب وجهات نظر متباينة، وبالتالي الاستجابة الحقيقية لكل الاعتراضات والبدائل التي قد يثيرها القراء.

والكتاب مليء بالحلول للمشكلات التي تواجه البحث العلمي، ومكتنزٌ بالأخلاقيات التي يجب أن تكون هي الخيط الناظم لكل سطرٍ يكتبه الباحث. كما أنه يشير إلى أن مشكلة البحث العلمي الجاد تعاني منها التخصصات كلها؛ حتى بات الباحث الجاد في كثيرٍ من المؤسسات العلمية "غريباً؛ كصالح في ثمود"، وغداً حال هذا الباحث مقارنةً بأكوام الباحثين الذين لا يعرف أحدهم من البحث العلمي إلا اسمه كقول القائل:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله *** وأخو الجهالة بالشفقة ينعم

ولكن هذا الحال لن يشني أصحاب المهمة العلية عن الالتزام بصرامة البحث العلمي الجاد، متمثلين قول المتنبي:

إذا غامرت في شرفٍ مروم *** فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ *** كطعم الموت في أمرٍ عظيم

وإذا كان الباحثون كلُّهم تصيبهم المشقة، سواءً أكانوا ممن يلتزم المنهج العلمي في البحث، والمدارسة، والتأليف، أم كانوا ممن لا يعينهم سوى المكاسب التي يحققونها من وراء الأبحاث مهما كانت رداءتها، فإن الجاد يسلي نفسه بأنه:

وإذا كانت النفوس كباراً *** تعبت في مرادها الأجسام

ويعلم أنهم (يألمون كما تألمون)، ولكنكم (ترجون من الله ما لا يرجون)، ويستشعر قول الشاعر:

وإذا لم يكن من الموت بدءٌ *** فمن العجز أن تموت جباناً.

وكأني بأحدهم يقول لنفسه:

ذريني أنل ما لا يُنال من العلا *** فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

وآخر يُرد -على من يحاول إحباطه بأن ما يكتبه في عامٍ قد أنجز آخرون مثله في شهرٍ، أو أقل- بقول أبي الطيب:

شرُّ البلاد مكانٌ لا صديق به *** وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنصٌ *** شهبُ البزاة سواءً فيه والرحم

وهنا سأل بعض الحاضرين أبا الطيب عما تتميز به شجاعة الباحث، فقال على البديهة:

إن السيوف مع الذين قلوبهم *** كقلوبهنّ إذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراحة حده *** مثل الجبان بكفّ كلّ جبان

ثم تأمل هنيئاً ثم قال:

الرأي قبل شجاعة الشجعان *** هو أول وهي المحلّ الثاني

فإذا هما اجتماعاً لنفسٍ حرة *** بلغت من العلياء كلّ مكان

ف قيل: ولماذا يتنكب بعض الباحثين طريق البحث العلمي الرصين؟ فقال:

وكلّ يرى طرق الشجاعة والندى *** ولكنّ طبع النفس للنفس قائد

قيل: ولكنهم لا يكتفون بتنكبه، بل إن بعضهم لا يستسيغ طرائق المنهج العلمي، فقال:

ومن يك ذا فمٍ مرّ مريضٍ *** يجد مرّاً به الماء الزلالا

ف قيل له: إن بعض الباحثين ذوي الهمم مضطرب في بعض المؤسسات العلمية إلى مشاركة بعض من لا

يرفع بالعلم رأساً، فقال:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى *** عدواً له ما من صداقته بُدّ

فقال أحد الحاضرين: لقد عرفنا بعض أساتذة الجامعات، وإن أحدهم لا يتوانى عن أن ينشر بحثاً لا

يليق بطالب بكالوريوس فضلاً عن أستاذ جامعي، فقال:

من يهنّ يسهل الهوان عليه *** ما لجرحٍ بميتٍ إيلاّم

ثم استرجع وقال:

يرى الجبناء أنّ العجز عقل *** وتلك خديعة الطبع اللئيم

فقال آخر: ولكنّا عرفنا بعض من يحملون أفكاراً نيّرة، لكنهم لا يسهمون في حركة البحث والتأليف،

فقال أبو الطيب:

ولم أر في عيوب الناس عيباً *** كنقص القادرين على التمام

قال ثالث: فإنّ في بعض المؤسسات العلمية من الباحثات من تفوّق الجمع من الباحثين الذكور، فقال

المتنبّي:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب *** ولا التذكير فخرٌ للهلال

قيل: كيف تحتضن الجامعاتُ الألوفاً من الباحثين بينما أصحاب البحث العلمي الرصين أقل من القليل؟ فقال:

إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ *** وليس كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّيِّعُ

فنادى رجلٌ من آخر المجلس: لقد حاولنا كثيراً في المجالس العلمية الإقناعَ بضرورة المنهج العلمي خصوصاً للمشتغلين بالعلم الشرعي، ولكن الاعتراضات كانت من رفاق الطريق. فقال أبو الطيب:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا *** وآفته من الفهم السقيم

ولكنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ *** على قَدَرِ القَرَّاحِ والعُلُومِ

قيل: فلقد وقفنا والله على متميزين في العلم لكنهم لم يحظوا من المكانة في جامعاتهم بما حظي به أولئك الذين لا يحسنون سوى التلفيق بين أقوال السابقين، فقال:

قَدْ يُنْعَمُ اللَّهُ بِالْبُلُوى وَإِنْ عَظُمَتْ *** وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ

ثم تأمل، ثم قال:

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ *** ففي الناسِ بُوقَاتٌ لها وطبُولُ

ثم عاد فقال:

جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذُ خَالِصٍ *** مما يشوبُ، ولا سرورٌ كاملُ

فقيل له: هل من وصية لمن يُسهر ليله، ويُظمئ نهاره من أجل ألا يكتب سوى ما تقر به عيونُ الباحثين من ذوي الهمم؟ فقال:

لَوْ لَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ *** الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَالُ

فقال أحدُ الحاضرين: أما إنك لو تأملتَ مئات الأبحاث التي تصدر عن أقسامنا العلمية لرأيتَ جُلَّها في صراعٍ مع الأموات، فقال المتنبي:

وَإِذَا مَا خَلَا الجَبَانُ بِأَرْضٍ *** طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَه والنِّزَالَا

ولم يزل القومُ يُعانون السُّرى، ويُعاصون الكرى، في حديثِ الدُّمنِ العنبِ والتوت، وأسحر من هاروت وماروت، في رفقةِ أخلاقهم أرقُّ من النسيم، وعشرتهم أجمل من الدُّرِّ النّظيم، مطارحتهم أعذب من الأري المذاب، وأطيب من لثم ثنايا الثَّغور العذاب، إلى أنْ بلغ الليلُ غايته، ورفع الفجرُ رايته، فلما أسفر الفاضح، ولم يبق إلا واضح؛ دنا أحدهم من الباحث الأعلمي، وقال له: من أين

إيأبُك؟ وإلى أين انسيأبُك؟ وأين مدبُ صباك؟ ومن أين مهبُ صباك؟ وسأله عن ألفاظه ممن استعار
جوهرها؟ وكيف تخيّرَها؟ وأنى له هذه المنحة؟ ومن أين تسنّت تلکم الملحة؟ ومن الذي تفوحُ في
كلامه أراييحُ فصاحتِه؟ وتلوحُ بين حروفه مصاييحُ صباحتِه؟ فقال الأعلمي: ما أنا إلا ناقلٌ عن أبي
الفضل الهمداني، وأبي محمد الحريري، وكلُّ ما سمعته شرارةً من نارهم، وومضةً من نورهم، فهما بُغية
المُلتَمِس، وجذوة المقتبس. وحينها انفضَّ المجلس، وقد امتلأت بالأنس الأنفس، مصلين على
المبتعث بالفرقان الساطع البرهان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

رئيس التحرير
أ. د. خالد بن محمد القرني

**منهج الإمام القسطلانيّ في عرض القراءات وتوجيهها في كتابه
(إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)**

إعداد

د. أحمد بن محمد بن أحمد آل مصوي الغامدي

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الباحة

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بيان منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات وتوجيهها في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، وقد احتوى البحث على تمهيد فيه تعريف بالإمام القسطلاني وكتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، وتعريف بمصطلح القراءات، وبعلم توجيه القراءات.

ثم بعد ذلك ستة مباحث تتعلق بأنواع القراءات الواردة في كتاب الإمام القسطلاني، ومنهجها في عرض القراءات القرآنية، ومنهجها في ضبطها، ومنهجها في نسبتها، ومنهجها في توجيهها، ومصادره في القراءات، ومنهجها في الترجيح بين القراءات، وأثر القراءات القرآنية في كتابه إرشاد الساري.

وقد سلك الباحث المنهج الوصفي، والاستقرائي، والتحليلي، وخلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات؛ من أبرزها: سعة علم الإمام القسطلاني، وتبحره في علم القراءات، وسهولة عباراته، ودقة ألفاظه، عرضاً وتوجيهاً، وأثرها البالغ على شرحه إرشاد الساري من بيان لنوع قراءة، أو ضبط لرواية، أو بيان لمعنى، أو ترجيح لمعنى على آخر، أو استنباط لحكم. أما التوصيات فأهمها:

١. دراسة حول القراءات الشاذة عند المحدثين جمعاً ودراسة.
 ٢. دراسة حول القراءات التفسيرية عند المحدثين جمعاً ودراسة.
- الكلمات المفتاحية: القسطلاني، القراءات القرآنية، إرشاد الساري.



Abstract

This research explains Imam Al-Qastalani's Approach in introducing Quranic Reading and rationalizing them in his book "IRSHAD AL-SARI FI SHARH SAHIH AL-BUKHARI". The research included a preface containing an overview for Imam Al-Qastalani and his book IRSHAD AL-SARI FI SHARH SAHIH AL-BUKHARI" as well as an overview for Quranic Readings

This research included six topic related to types of Quranic Readings in Imam Al-Qastalani's book and his approach in rationalization of these readings and attribution as well as his sources, weighting between readings and the impact of Quranic Readings in IRSHAD AL-SARI.

The researcher employed the descriptive, inductive, and analytical approach. The research concluded with a number of findings and recommendations; among the most prominent are: Imam al-Qustalani has great knowledge and exploration of the science of readings, his expressions are very easy, his words are accurate in terms of presentation and rationalization and their great impact on his book regarding the type of reading, or the correction of a narration, or the explanation of a meaning, or weighting of a meaning over another, or the induction of a ruling. As for the recommendations, the most important of them are:

- 1- Studying and collecting the anomalous readings of the hadith scholars
- 2- Studying and collecting the interpretive readings of the hadith scholars.

Keywords: al-Qastalani, Quranic readings, Irshad al-Sari.



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين هاديًا وبشيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح الإمام البخاري الجامع لأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد حفل به العلماء حفظًا وتعليمًا، وشرحًا وتحليلًا؛ ومن أبرز الشروحات التي تناولته شرح الإمام القسطلاني في كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) وقد لاقى هذا الشرح الاهتمام من الباحثين والدارسين بالطباعة والتحقيق، ودراسة المسائل العقدية، واللغوية، والحديثية، وغيرها من الدراسات.

ورغم تنوع هذه الدراسات وتعددتها، لم أجد دراسة مستقلة تناولت القراءات القرآنية الواردة في إرشاد الساري بالحصص والجمع، والبيان والإيضاح، والعرض والتوجيه، وإكمالاً للجهود المبذولة لخدمة هذا الكتاب؛ عقدت العزم على إبراز جانب من جوانب تميز هذا الكتاب، من خلال تناول القراءات القرآنية الواردة في هذا السفر النفيس، وأسميته: (منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات وتوجيهها في كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)).

أولاً: أهمية البحث:

١ - أهمية كتاب: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) بين كتب وشروحات صحيح البخاري، وثناء العلماء عليه؛ قال الشيخ: عبد العزيز الدهلوي رحمته الله عن الإمام القسطلاني: (ومن أعظم مؤلفاته هذا الشرح "إرشاد الساري" الذي لخص فيه "فتح الباري"، و"شرح الكرماني"، واختصرهما اختصارًا تامًا...).

٢ - إبراز المكانة العلية، والمنزلة الرفيعة التي تبوأها الإمام القسطلاني في مختلف العلوم عمومًا، وتبحره في علم القراءات خصوصًا، وبراعته في ذلك تعليمًا وتأليفًا، ومن ذلك

(١) ينظر: بستان المحدثين، ص ١٨٠، لعبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، ت ١٢٣٩هـ، ترجمة وتعليق: د. محمد أكرم الندوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

جهوده في كتابه (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).

ثانياً: أسباب اختياره:

- ١ - بيان دور المحدثين، وعنايتهم بالقراءات القرآنية عرضاً، وتوجيهها في كتب الحديث.
- ٢ - إبراز سمة من سمات الإمام القسطلاني في توظيفه للقراءات القرآنية في خدمة الحديث ورواياته في كتابه "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".
- ٣ - عدم وجود دراسة مستقلة تتعلق بالقراءات القرآنية في كتاب: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته:

اهتم الباحثون بالقراءات القرآنية الواردة في كتب التفسير دراسةً وتحليلاً، وعرضاً وتوجيهاً، بينما قلّت تلك الدراسات في تناول كتب الحديث التي حوت بعض شروحاته كثيراً من القراءات القرآنية، وأنا هنا أتناول أحد أهم شروحات صحيح البخاري؛ باحثاً فيه حول هذه الأسئلة:

- ما أنواع القراءات الواردة في إرشاد الساري، وما منهج الإمام القسطلاني في عرضها؟
- ما منهج الإمام القسطلاني في ضبط القراءات القرآنية، وما منهجه في نسبتها؟
- ما منهجه في توجيه القراءات القرآنية؟ وما منهجه في الترجيح بين القراءات؟
- ما مصادره في القراءات القرآنية؟ وما أثر القراءات القرآنية في شرحه إرشاد الساري؟

رابعاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تناول الأهداف التالية:

- ١ - التعريف بالإمام القسطلاني، وكتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).
- ٢ - التعريف بمصطلح القراءات القرآنية، وبعلم توجيه القراءات.
- ٣ - التعريف بأنواع القراءات الواردة في إرشاد الساري، ومنهج الإمام القسطلاني في عرضها.
- ٤ - بيان منهج الإمام القسطلاني في ضبط القراءات، ومنهجه في نسبتها.

- ٥ - بيان منهجه في توجيه القراءات القرآنية، ومصادره فيها.
- ٦ - بيان منهجه في الترجيح بين القراءات، وأثر القراءات القرآنية في شرحه (إرشاد الساري).

خامساً: حدود البحث:

القراءات القرآنية عند الإمام القسطلاني في كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).

سادساً: منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المناهج التالية:

- ١ - المنهج الوصفي: التعريف بالإمام القسطلاني وكتابه، والتعريف بمصطلح القراءات، وتوجيه القراءات.
- ٢ - المنهج الاستقرائي: تتبع مواطن القراءات القرآنية الواردة في إرشاد الساري، وتصنيفها في ضوء أسئلة البحث.
- ٣ - المنهج التحليلي: تحليل القراءات القرآنية الواردة في كتاب (إرشاد الساري) ضمن مباحث واضحة، وعناصر محددة لتحقيق أهداف البحث.

وتقوم كتابة البحث على الإجراءات التالية:

- ١ - الاعتماد في النقل والتحليل على ما أورده الإمام القسطلاني من القراءات القرآنية في إرشاد الساري، مع الإشارة إلى مواضعها في الحاشية.
- ٢ - كتابة الآيات بالرسم العثماني وفق مصحف المدينة للنشر الحاسوبي على رواية حفص عن عاصم، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين [...] بجوار الآية في النص، وما ورد من آيات بروايات أخرى أكتبها بالرسم الإملائي مع الإشارة لاسم السورة، ورقم الآية.
- ٣ - عزو القراءات القرآنية وتوجيهها إلى مصادرها من كتب القراءات المعتبرة.
- ٤ - قد يتكرر الاستشهاد بالقراءة القرآنية بحسب الحال والمقال.

- ٥ - عزو النقول والأقوال إلى مصادرها، مع وضعها بين علامتي التنصيص هكذا "...".
وإن كان النقل بتصرف مني لم أضعه بين علامتي التنصيص.
- ٦ - التعريف بالأعلام بقدر الحاجة اختصاراً للبحث.
- ٧ - خاتمة للبحث بها أهم النتائج، والتوصيات.
- ٨ - ثبت المصادر، والمراجع.

سابعاً: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات حول الإمام القسطلاني ومؤلفاته، ومن أبرز مؤلفاته التي نالت مزيداً من الاهتمام والعناية^(١) عند الباحثين والدارسين كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) ومن أوجه العناية به:
أولاً: الرسائل الجامعية:

- ١ - حُقق الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمرحلة الماجستير، في عشرين رسالة علمية^(٢).
- ٢ - دراسة القضايا النحوية والصرفية في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني)، لأحمد مرسي الجمل، رسالة علمية، ماجستير، جامعة الأزهر، مصر، لعام ١٩٩٣م.
- ٣ - القضايا النحوية في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني)، لمصطفى أحمد مصطفى، رسالة علمية، دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، لعام ٢٠٠٢م.

(١) طُبع (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) طبعات كثيرة؛ فطبع في بولاق سبع مرات، وفي الميمنية طبع مرتين. ينظر: "دليل مؤلفات الحديث"، ١/ ٢٦٠، لمحي الدين عطية وآخرين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، و"المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف"، ١/ ٣٥٨-٣٨٠، لمحمد خير رمضان يوسف، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. وسيصدر قريباً تحقيقاً فريداً لإرشاد الساري من إصدارات عطاءات العلم، وهو من مبادرات مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية من أرض العطاء والخير المملكة العربية السعودية.

(٢) ينظر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المكتبة المركزية، ومكتبة كلية الحديث.

٤ - مباحث علوم القرآن في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام شهاب الدين القسطلاني)، لعمر رحمان حميد الأركي، رسالة علمية، دكتوراه، الجامعة الإسلامية بغداد، العراق، لعام ٢٠٠٩م.

وقد أورد الباحث عمر رحمان حميد الأركي في رسالته: (مباحث علوم القرآن في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) مطلباً عن القراءات القرآنية اقتصر فيه على التعريف بالقراءات، وأنواعها، وبعض أوجه القراءات عند الإمام القسطلاني، مختصراً القول في ذلك؛ باعتباره أحد علوم القرآن الواردة في إرشاد الساري، وقد تميزت دراستي في بحثي عن البحث المشار إليه سابقاً بمباحث عدة، أبرزها:

- منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات القرآنية.
- منهجه في ضبط القراءات القرآنية.
- منهجه في نسبة القراءات القرآنية.
- منهجه في توجيه القراءات القرآنية.
- منهجه في الترجيح بين القراءات القرآنية.
- مصادره في القراءات القرآنية.
- بيان أثر القراءات القرآنية في شرحه إرشاد الساري.

ثانياً: الدراسات والمقالات:

- ١ - منهج القسطلاني في كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) لإبراهيم بن عبد الله المديش^(١)، وهذه الدراسة اعتنت بدراسة منهج الإمام القسطلاني عند أهل الحديث.
- ٢ - منهج الحافظ القسطلاني من الاستشفاع بالصالحين والتبرك بهم وشد الرحال إلى القبور، لمها بنت عبد الرحمن أحمد، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات

(١) منهج العلامة القسطلاني في كتابه: إرشاد الساري، لإبراهيم بن عبد الله المديش، غير مطبوع، منشور إلكترونياً، المكتبة الشاملة، النشرة الثانية، ١٤٤٠هـ.

الإسلامية^(١).

ومما سبق يتضح أن الدراسات السابقة لم تتناول المباحث التي أريد البحث فيها، وإنما تحدثت في جوانب لا علاقة لها ببحثي هنا، كما أنه من خلال بحثي، واستقصائي لم أقف - فيما أعلم - على دراسة تناولت القراءات القرآنية عند الإمام القسطلاني في كتابه: (إرشاد الساري) يبحث مستقل، أو رسالة علمية؛ فأحببت أن أسهم في تقديم دراسة تسلط الضوء على ميزة من مميزات هذا الكتاب، وأسيتها: "منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات وتوجيهها في كتابه (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)".

ثامناً: خطة البحث:

يحوي البحث مقدمة، وتمهيداً، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام القسطلاني، وكتابته (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح القراءات القرآنية، وتوجيه القراءات.

المبحث الأول: أنواع القراءات القرآنية الواردة في: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

المبحث الثاني: منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات في: "إرشاد الساري"، وضبطها، ونسبتها.

المبحث الثالث: منهجه في توجيه القراءات القرآنية.

المبحث الرابع: مصادره في القراءات القرآنية.

(١) المجلد السادس والعشرون، العدد الثاني، ٢٠١٧م، وهي دراسة حول كتابين من كتب الإمام القسطلاني "إرشاد الساري" و"المواهب اللدنية".

المبحث الخامس: منهجه في الترجيح بين القراءات القرآنية.

المبحث السادس: أثر القراءات القرآنية في كتاب "إرشاد الساري".

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

سائلاً المولى جلّ شأنه التوفيق والسداد، والعون والرشاد، والفضل يوم المعاد، إنه خيرُ
مسؤول، وأكرم مأمول، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام المتقين محمد بن عبد الله
وعلى آله وصحبه أجمعين.



مَهْدُ

المطلب الأول

تعريف موجز بالإمام القسطلاني وكتابته (إرشاد الساري)

أولاً: نسبه ومولده^(١):

هو العلامة المحدث المقرئ شيخ الإسلام الحافظ أبو العباس شهاب الدين أحمد ابن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك بن الزين أحمد بن الجمال مُحَمَّد بن الصفي مُحَمَّد بن المجد حُسَيْن بن التَّاج عليَّ القسطلاني المصري الشافعي.

ولادته: ولد في القاهرة في الثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٠٣/٢، شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر، ١٠٦-١٠٧، عبد القادر بن شيخ عبد الله العيدروسي، ت ١٠٣٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ١/ ١٢٨، نجم الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي، ت ١٠٦١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٥٥١/٢، مصطفى بن عبد المعروف بـ (حاجي خليفة، ت ١٠٦٧هـ) منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، ١/ ١٩٧، مصطفى بن عبد الله المعروف بـ "حاجي خليفة"، ت ١٠٦٧هـ، مكتبة إرسىكا، إستانبول، تركيا، المحقق، محمود عبد القادر الأرناؤوط، ت ١٠٦٧هـ، ط ٢٠١٠م، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠/ ١٦٩، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩هـ، حققه: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وديوان الإسلام، ١٩/ ٤، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ت ١١٦٧هـ، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ١/ ١٠٢، محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ، مطبعة دار السعادة، مصر، د.ت، وفهرس الفهارس، ٢/ ٩٦٧، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، ت ١٣٨٢هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، المحقق: إحسان عباس، ط ٢، ١٩٨٢م، والأعلام، ١/ ٢٣٢، للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، وهدية العارفين، ١٣٩، إسماعيل باشا البغدادي، ت ١٣٣٩هـ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م، ومعجم المؤلفين، ٢/ ٨٥، عمر رضا كحالة، ت ١٩٨٧م، دار التراث العربي، بيروت، د.ت.

بمصر، ولقبه بـ(القسطلاني) نسبة إلى "قُسْطَلِيَّة"^(١): بفتح القاف، وسكون السين، وكسر الطاء، وياء ساكنة، ولام مكسورة، وياء خفيفة مفتوحة، وهي إقليم في إفريقية^(٢)، تتكون من أربع مدن متقاربة، وهي تونس الآن^(٣).

ثانياً: نشأته وطلبه للعلم^(٤):

نشأ بمصر فحفظ القرآن الكريم صغيراً، وقرأ بالقراءات السبع، وحفظ متن الشاطبية في القراءات السبع، ومتن الطيبة في القراءات العشر، وأخذ العلم عن أعلام عصره في مصر وغيرها، فقد تلا بالسبع على السراج عمر بن قاسم الأنصاري النّشار، وبالسبع ثم بالعشر في ختمتين على ابن أسد الأميوطي...، وكانت له عناية خاصة بالحديث النبوي الشريف وعلومه، فقد كان - كما وصفه من ترجم له - مسند، وله في علم الحديث كتاب يدل على مبلغ علمه في هذا العلم الشريف إلا وهو كتاب (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).

ثالثاً: شيوخه:

تلقى الإمام القسطلاني علوم الفقه، والحديث، والقراءات، واللغة، على أيدي كثير من

(١) ذكره ياقوت الحموي في: معجم البلدان، ٣٨٢/٤، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م. بفتح القاف. وحكاة الزبيدي عن ابن فرحون في: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ٢٣٩/١، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري، ت ٧٩٩هـ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. ومن التصحيف الذي وقع في نسبة القسطلاني ما نقله الزبيدي عن القطب الحلبي: "القسطلاني كأنه منسوب إلى قُسْطَلِيَّة بضم القاف من أعمال إفريقية بالمغرب"، بضم القاف وبدون الياء الثانية. ينظر: تاج العروس، مادة (قسطل)، ٢٥١/٣٠، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ، دار الهداية، الكويت، المحقق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، ١٩٦٥م. ومن التصحيف ما نقله الزبيدي عن الإمام السخاوي "قُسْطَلِيَّة" بحذف الياء الأولى، وإضافة نون بعد الياء الثانية؛ حيث لا يوجد في كتب الأماكن ذكراً لـ"قُسْطَلِيَّة" بالنون. ينظر: تاج العروس، مادة (قسطل)، ٢٥١/٣٠.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (قسطل)، ٢٥١/٣٠.

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات، ١/١٦.

(٤) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢، منقول بتصرف.

علماء عصره؛ مما كان له الأثر في براعته وتفوقه في مختلف العلوم، شرحاً، وتعليماً، وتأليفاً، ومن شيوخه^(١):

أولاً: شيوخه في القراءات: من أشهرهم:

- أبو محمد عبد الدائم بن علي الحديدي، الأزهري (ت: ٨٧٠ هـ)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام القسطلاني أخذ عنه القراءات، وأنه أجازته^(٢).
- أبو العباس أحمد بن أسد الأميوطي^(٣) المقرئ (ت: ٨٧٢ هـ)، قرأ عليه بالسبع ثم بالعشر^(٤)، و"المقدمة الجزرية"، وسمع منه "اللامية"^(٥) للإمام الشاطبي، ووصفه الإمام القسطلاني بقوله: (شيخ القراء)^(٦).
- أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن طريف، النشاوي (ت: ٨٨٤ هـ)^(٧)، ذكر الإمام القسطلاني أنه سمع منه "القصيدة اللامية" في القراءات للإمام الشاطبي، في مجلس واحد^(٨)، وسمع منه "الرائية"^(٩) للشاطبي، وأخبره بكتاب "التيسير" للإمام الداني^(١٠).
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد، المصري، البامي، (ت: ٨٨٥ هـ)، قال عنه

(١) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢، وكشف الظنون، ١٥٥١/٢، ومعجم المؤلفين، ٨٥/٢.

(٢) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١٠٣/٢، وذكره الإمام القسطلاني في إرشاد الساري "الأسيوطي" بالسبع موضع الميم، ١٠/٤٨٨، وورد عند من ترجم له بالميم "الأميوطي" ومن ذلك: الضوء اللامع، ١/٢٢٧، نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ٣٦، شذرات الذهب، ٩/٤٦٧، ولعل ما ورد في إرشاد الساري من التصحيف.

(٤) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢.

(٥) اللامية للشاطبي: هي قصيدة لامية اختصرت كتاب، التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو الداني، ت ٤٤٤ هـ.

(٦) ينظر: الفتح الموهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، ص ٣٨، لأحمد بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ، تحقيق: إبراهيم بن محمد الجرمي، دار الفتح، الأردن، ط، ١٤٢١ هـ.

(٧) ينظر: الضوء اللامع، ١/٣٥١.

(٨) ينظر: الفتح الموهبي، ص ٨٦.

(٩) رائية الشاطبي إذا أطلقت يقصد بها قصيدة، (عقيلة أتراب القصائد) وهذه العقيلة عدد أبياتها ٢٩٨ بيتاً، وموضوع الرائية هو رسم المصاحف العثمانية.

(١٠) ينظر: الفتح الموهبي، ص ٨٧.

القسطلاني: "العلامة، فقيه المذهب"، وذكر أنه أخذ عنه "القصيدة اللامية" في القراءات للإمام الشاطبي^(١).

- عبد الغني بن يوسف بن أحمد، زين الدين، الهيثمي (ت: ٨٨٦ هـ)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام القسطلاني قرأ عليه بالثلاث إلى سورة الفرقان^(٢)، وذكر الإمام القسطلاني أنه سمع منه "القصيدة اللامية"، و"الرأية" وهما للإمام الشاطبي، ووصفه بقوله: "شيخ التجويد، وتحفة الدين"^(٣).

- أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر، ويعرف بابن الحمصاني (ت: ٨٩٧ هـ)^(٤)، سمع منه "الرأية" للشاطبي.

- أبو حفص عمر بن قاسم بن محمد، سراج الدين، الانصاري، النشار، المقريء (ت: ٩٠٠ هـ)، وقيل: (٩٣٨)^(٥)، ويعتبر أشهر شيوخه قرأ عليه بالسبع، وقد ذكره الإمام القسطلاني في "اللطائف" بقوله: (كثيراً ما نقرأ عليه القراءات السبع ...) ^(٦).

ثانياً: شيوخه في الحديث: من أشهرهم:

- أبو القاسم عمر بن محمد بن محمد بن محمد، نجم الدين، القرشي المكي (٨٨٥ هـ)^(٧)، وقد أخذ منه القراءات، وعلم الحديث، قال الإمام السخاوي^(٨): "وقرأ بمكة... على النجم بن فهد"، وذكر القسطلاني سماعه عن ابن فهد المكي بمكة^(٩).

(١) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٤٨/٧.

(٣) ينظر: الفتح الموهبي، ص ٨٧.

(٤) ينظر: الضوء اللامع، ١٩٠/٧.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ١٠٣/٢.

(٦) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، ٦٥٥/٢.

(٧) ينظر: الضوء اللامع، ١٢٦/٦.

(٨) ينظر: المصدر السابق، ١٠٤/٢.

(٩) ينظر: إرشاد الساري، ٢٦/١.

- أم حبيبة زينب بنت أحمد بن محمد بن موسى، الشوبكي، المكيّة (ت: ٨٨٦ هـ)^(١)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام القسطلاني قرأ عليها بمكة "سنن ابن ماجه" وغيرها^(٢).
- أبو السعود محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين، الغراقي (ت: ٨٨٩ هـ)^(٣)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام القسطلاني أخذ عنه الحديث^(٤).
- محمد بن محمد بن محمد، رضي الدين، الشافعي، المعروف بالأوجاقي (ت: ٨٨٩ هـ)^(٥)، ذكره الإمام السخاوي^(٦) من ضمن شيوخ الإمام القسطلاني؛ فقال: "وأخذ.. الحديث عن... الرضي الأوجاقي".
- أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ)^(٧)، لازمه الإمام القسطلاني وسمع منه مواضع من شرحه على "ألفية العراقي"، وصرح بسماعه منه بقوله: "أخبرني الحافظ الشيخ..."^(٨).

ثالثاً: شيوخه في الفقه: من أشهرهم:

- أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عثمان، الحسيني (ت: ٨٧٧ هـ)^(٩)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام القسطلاني تفقه على يديه^(١٠).
- إبراهيم بن أحمد بن حسن، العجلوني (ت: ٨٨٥ هـ)^(١١)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام

(١) ينظر: الضوء اللامع، ٣٩ / ١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ١٠٤ / ٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٢٥٥ / ٩.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ١٠٣ / ٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٢٥٣ / ٩.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ١٠٣ / ٢.

(٧) ينظر: المصدر السابق، ٢ / ٨.

(٨) ينظر: الفتح الموهبي، ص ٩١.

(٩) ينظر: الضوء اللامع، ١٣١ / ٥.

(١٠) ينظر: المصدر السابق، ١٠٣ / ٢.

(١١) ينظر: المصدر السابق، ١١ / ١.

القسطلاني قرأ عليه قطعة من "الحاوي"^(١).

- أبو البقاء محمد بن عبد الرحمن بن أحمد، جلال الدين، البكري (ت: ٨٩١هـ)^(٢)، ذكر الإمام السخاوي أن الإمام القسطلاني قرأ عليه من أول "حاشيته على المنهاج" للنووي، إلى أثناء النكاح^(٣).

رابعاً: من أبرز شيوخه في النحو:

- إبراهيم بن أحمد بن حسن، العجلوني (ت: ٨٨٥هـ)^(٤)، أخذ عنه الفقه كما سبق ذكره، وقرأ عليه "شرح شذور الذهب"^(٥).
- أبو عبد الله محمد بن أبي العباس النحوي^(٦).
- هاجر بنت شرف الدين المقدسي^(٧).

رابعاً: تلامذته:

- ذاع صيت الإمام القسطلاني مما جعله مهوى لطلبة العلم من أقطاب الأرض في مختلف العلوم، ومن أبرز تلامذته:
- أبو الحسن علي بن محمد البكري (ت: ٩٥٢هـ)، أخذ عن الإمام القسطلاني ودرس عليه في الفقه والحديث، ومن تصانيفه: "حاشية على شرح المحلى"، و"الكنز في شرح المنهاج للنووي"^(٨).

(١) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢. وكتاب "الحاوي" يراد منه "الحاوي الكبير" في المذهب الشافعي للقاضي علي بن محمد الماوردي، ت ٤٥٠هـ.

(٢) ينظر: الضوء اللامع، ٢٨٤/٧، وهدية العارفين، ٢/٢١٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ١٠٣/٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ١١/١.

(٥) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٣/٢، و"شذور الذهب" مؤلف عظيم القدر والنفع في علم النحو؛ لأبي محمد بن عبد الله المشهور بابن هشام، ت ٧٦هـ، وله شرح عليه "شرح شذور الذهب".

(٦) ينظر: الفتح الموهبي، ص ٨٥.

(٧) ينظر: المصدر السابق، ص ٨٤.

(٨) ينظر: الكواكب السائرة، ١٩٤/٢، وهدية العارفين، ١/٧٤٤.

- أبو حفص عمر بن أحمد بن علي، زين الدين، الشَّعاع، (ت: ٩٥٣هـ)، سمع من الإمام القسطلاني الحديث، ومن تصانيفه "الفوائد الزاهرة في السلالة الطاهرة" و"القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي"^(١).
- عبد الرحمن بن محمد الأجهوري، زين الدين (ت: ٩٦١هـ)، تلا على الشيخ شهاب الدين القسطلاني للأربعة عشر، وحضر عليه قراءة المواهب اللدنية^(٢)، من تصانيفه: "شرح مختصر خليل في فروع الفقه المالكي"^(٣).
- أبو البركات محمد بن محمد، بدر الدين، الغزي (ت: ٩٨٤هـ)، أخذ عن القسطلاني "شرح البخاري" و"المواهب اللدنية" وأجازه بسائر مؤلفاته^(٤).

خامساً: مؤلفاته^(٥):

تنوعت مؤلفات الإمام القسطلاني في القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، واللغة وعلومها، وغيرها من العلوم، وسأقتصر الحديث عن مؤلفاته المتعلقة بالبحث:

أ - القراءات القرآنية: من أبرز تلك المؤلفات:

١. لطائف الإشارات لفنون القراءات (مطبوع)^(٦).
٢. الفتح الداني من كنز حرز الأمان^(٧)، وهو شرح لمنظومة الإمام الشاطبي في القراءات

(١) ينظر: هدية العارفين، ١ / ٧٩٥، ومعجم المؤلفين، ٢ / ٥٥٢.

(٢) ينظر: الكواكب السائرة، ٢ / ١٥٨، وهدية العارفين، ١ / ٧٤٤.

(٣) ينظر: معجم المؤلفين، ٥ / ١٦٧.

(٤) ينظر: الكواكب السائرة، ١ / ١٢٦.

(٥) المؤلف رحمه الله له تصنيفات عديدة وسأكتفي بذكر بعضها خشية الإطالة، وقد ذكرت مؤلفاته كاملة في مقدمة تحقيق كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات، ١ / ١٦.

(٦) ينظر: الأعلام، ١ / ٢٣٢، وهدية العارفين، ١ / ١٣٩، والكتاب طبع كاملاً في عشرة مجلدات، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٧) وقد حقق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجنا بلبنان، بعنوان "الفتح الداني من كنز حرز الأمان تأليف

العلامة المحدث المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣هـ، دراسة وتحقيق الطالب: مبارك الأوخامي،

٢٠١١م.

السبع، وذكره الإمام القسطلاني في الفتح المواهبي^(١) بقوله: "وسميته بـ (الفتح الداني)..."، وإليه أشار السخاوي بقوله: "وشرحاً على الشاطبية وصل فيه إلى الإذغام الصغیر زاد فيه زيادات ابن الجزري من طرق نشره مع فوائد غريبة لا توجد في شرح غيره"^(٢).

٣. الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز^(٣).

٤. اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية (مطبوع)^(٤).

٥. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ذكره السخاوي فقال: "كتب منه قطعة مزجاً"^(٥).

ب - الحديث النبوي الشريف: من أبرزها:

١ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (مطبوع)^(٦)، وسيأتي الحديث عنه في بابه.

٢ - تحفة السامع والقارئ بختم صحيح البخاري (مطبوع)^(٧).

٣ - منهاج الابتهاج لشرح الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج، ذكره الكتاني^(٨) بقوله: "وله منهاج الابتهاج شرح مسلم بن الحجاج في ثمانية أجزاء".

(١) ينظر: الفتح المواهبي، ٩٦.

(٢) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٤ / ٢.

(٣) ينظر: سلم الوصول، ١٩٧ / ١، وشذرات الذهب، ١٦٩ / ١٠، وهدية العارفين، ١٣٩ / ١، ولا يعرف حال هذا الكتاب.

(٤) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٤ / ٢، وقد ذكره السخاوي بمسمى "العقود السنية" والصحيح ما نص عليه القسطلاني في مقدمة كتابه "الآلئ السنية" فقد ذكر اسم الكتاب صريحاً بـ "الآلئ السنية"، وهو شرح على مقدمة ابن الجزري في التجويد. ومن الطباعات له: طبعة دار ابن الجوزي، ودار الغوثاني، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد مهدي، ٢٠١٣م.

(٥) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٤ / ٢.

(٦) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٤ / ٢، والبدر الطالع، ١٠٣ / ١، وهدية العارفين، ١٣٩ / ١، وسيأتي التعريف بالكتاب لاحقاً.

(٧) ينظر: الضوء اللامع، ١٠٤ / ٢، والبدر الطالع، ١٠٣ / ١، وهدية العارفين، ١٣٩ / ١. وذكره الإمام القسطلاني في كتابه "المواهب اللدنية" بقوله: وفي كتابي: "تحفة السامع والقارئ بختم حجج البخاري وجوه آخر غير ما حكاه القاضي عياض"، ٦٤٦ / ٢. والكتاب طبع بتحقيق: أحمد محمد غانم، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٩م.

(٨) ينظر: فهرس الفهارس، ٩٦٨ / ٢.

سادساً: ثناء العلماء عليه ووفاته :

أثنى عليه أهل عصره ومن جاء من بعدهم على جلالة قدره، وسعة علمه، وفصاحة لسانه، ومن ذلك: قول السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)^(١): (جيد القراءة للقرآن، والحديث، والخطابة، شجي الصوت بها، مشارك في الفضائل، متواضع، متودد، لطيف العشرة...). وقول عبد الوهاب الشعراوي (ت: ٩٧٣هـ)^(٢): (كان من أحسن الناس وجهًا، طويل القامة، حسن الشيب، يقرأ بالأربع عشرة رواية، وكان صوته بالقرآن يُبكي...). وقول العيدروس (ت: ١٠٣٨هـ)^(٣): (كان إمامًا حافظًا متقنًا، جليل القدر، حسن التقرير والتحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف، لطيف الترتيب والترصيف...). وكانت وفاته ليلة الجمعة سابع المحرم، وقيل: ثامن المحرم^(٤)، سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة للهجرة^(٥).

تعريف مختصر بكتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"^(٦):

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه :

صرّح الإمام القسطلاني باسم الكتاب في مقدمة شرحه فقال: (وسمّيته: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)^(٧)، وكل من ترجم له أورد هذا الكتاب ضمن مصنفاته، بل يعد أشهرها في علم الحديث.

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٢/ ١٠٤.

(٢) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري يقال: الشعراوي، والشعراني. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ١٢٨/١.

(٣) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ١٠٧، عبد القادر بن شيخ العيدروس، مؤلف "النور السافر".

(٤) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ١/ ١٢٩.

(٥) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ١٠٦، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠/ ١٧١.

(٦) ولمزيد بيان عن مصادره في كتابه في علم الحديث، وخصائصه ينظر: منهج العلامة القسطلاني في كتابه: إرشاد الساري،

لإبراهيم بن عبد الله المديش.

(٧) ينظر: إرشاد الساري، ٣/ ١.

زمن تأليفه :

أورد الإمام القسطلاني زمن تأليفه لهذا السفر في نهاية شرحه؛ فقال: (وقد فرغت من تأليفه وكتابته في يوم السبت، سابع عشر، ربيع الثاني، سنة ست عشرة وتسعمائة من الهجرة...) (١).

الباعث على تأليفه :

أثنى الإمام القسطلاني على (صحيح البخاري)، ثم قال: (ولطالما خطر في خاطر المخاطر أن أعلق عليه شرحاً أمزجه فيه مزجاً، وأدرجه ضمنه درجاً، أميز فيه الأصل من الشرح بالحمرة والمداد، واختلاف الروايات بغيرهما، ليدرك الناظر سريعاً المراد، فيكون بادياً بالصفحة، مدرّكاً باللمحة، كاشفاً بعض أسرار لطالبيه، رافع النقاب عن وجوه معانيه، موضحاً مشكله، فاتحاً مقفله، مقيّداً مهمله، وافيّاً بتغليق تعليقه، كافياً في إرشاد الساري لتحقيقه....) (٢).

قيمة الكتاب العلمية :

- أثنى العلماء الأجلاء على هذا المصنف ثناء عاطراً، ووصفوه وصفاً جامعاً؛ يظهر قيمته العلمية بين الشروحات العلمية التي تناولت صحيح البخاري بالشروحات، ومن أثنى عليه:
- العيدروس بقوله (٣): من أجل مؤلفات القسطلاني: (شرحه على صحيح البخاري مزجاً).
- و عبد الحي الكتاني بقوله (٤): (وكان بعض شيوخنا يُفضّله على جميع الشروح؛ من حيث الجمع، وسهولة الأخذ، والتكرار، والإفادة؛ وبالجملة فهو للمدرّس أحسن وأقرب من (فتح الباري) فمن دونه...).

(١) ينظر: المصدر السابق، ١٠/ ٤٨٣.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ١/ ٢-٣.

(٣) ينظر: النور السافر، ص ١٠٧.

(٤) ينظر: فهرس الفهارس، ٢/ ٩٦٨.

النسخة التي اعتمدها في شرحه :

اعتمد القسطلاني في شرحه على نسخة الإمام علي بن محمد اليؤيني^(١) (ت: ٧٠١هـ)؛ وفي ذلك يقول^(٢): (فلهذا اعتمدت في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه، ورجعت في شكل جميع الحديث وضبطه إسنادًا وامتًا إليه، ذاكرًا جميع ما فيه من الروايات، وما في حواشيه من الفوائد المهمة). ومن علو همة الإمام القسطلاني وعنايته، وكمال دقته وضبطه، أنه لما فرغ من الشرح كُله، وقف على المجلد الأخير من أصل اليؤيني المذكور^(٣)، وقد ذكر ذلك في خاتمته ... (أنه وقف على الجزء الأول من أصل اليؤيني يُنادى عليه للبيع، بسوق الكتب، فأخضر إلى القسطلاني بعد فقده أزيد من خمسين سنة، قال: فقابلت عليه متن شرحي هذا فكملت مقابلي عليه جميعه حسب الطاقة، والله الحمد)^(٤).

الشروحات التي اعتمدها :

من أبرز الشروحات التي اعتمدها وذكر أنه نقل منها^(٥): (فتح الباري) لابن حجر، و(عمدة القاري) للعيني، و(شرح الكرمانى)، ثم بعد ذلك كتب النووي، وقد ذكر الدهلوي أنه لخص (فتح الباري)، و(شرح الكرمانى). وذكر الإمام القسطلاني شروحًا كثيرة في ثنايا شرحه تدل على سعة اطلاعه وإلمامه ومن ذلك شرح: الخطابي، والتميمي، وابن بطال، وابن التين، وابن الملقن، والبرماوي، والعيني، والمراغبي، والدمايني، والسيوطي، وشرح النووي قطعة من أوله إلى آخر كتاب الإيمان، وابن رجب قطعة بخطه.

(١) نسخة أبي الحسين اليؤيني من صحيح البخاري وتسمى بـ "اليؤينية"، هي أعظم أصل يوثق به في نسخ صحيح البخاري، وهي التي جعلها الامام القسطلاني عمدته في تحقيق متن الكتاب وضبطه حرفًا حرفًا، وكلمة كلمة.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٤١ / ١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٤١ / ١.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ٤١ / ١.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٤١ / ١.

من أبرز مميزات منهج الإمام القسطلاني في إرشاد الساري:

- شرحٌ مزوجٌ بالمتن، يُعتبر متوسطاً مختصراً، اختصره من عدة شروح كما سبق الإشارة لذلك، وقد صرح الإمام القسطلاني في مقدمته بقوله: (أعلق عليه شرحاً أمزجه فيه مزجاً، وأدرجه ضمنه درجاً، أُميّز فيه الأصل من الشرح بالحمرة والمداد...) (١)، وأثنى عليه العيدروس بقوله (٢): أن من أجل مؤلفات القسطلاني: (شرحه على صحيح البخاري مزجاً)؛ فكان شرحه من الشرح الممزوج: وهو شرحٌ يذكر نص الحديث سنداً ومتناً ممزوجين بشرحهما، بحيث لا يتميز المتن إلا بوضعه بين أقواس أو كتابته بخط أكبر، أو بحبرٍ يختلف لونه عن اللون المكتوب به ألفاظ الشرح.
- تناول جميع ألفاظ الحديث تناولاً شاملاً، مبيّناً وموضحاً لما يتعلق بتلك الألفاظ من الجوانب اللغوية أو الأحكام الشرعية، فلا يدع كلمة في الإسناد، أو المتن إلا وبينها باختصار، فبيّن معنى الكلمة حتى ولو كانت واضحة ليست من الغريب، ويضبط كثيراً مما يشرحه بالحروف، ويبيّن الاختلاف إن وجد؛ قال في مقدمته: (ولم أتجشّ عن الإعادة في الإفادة عند الحاجة إلى البيان، ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن؛ قصداً لنفع الخاص والعام) (٣).
- العناية العالية، والدقة المتناهية؛ في ذكر الفروق بين الروايات، ونسبتها لأصحابها، وتفرد في كثير منها؛ لاعتماده على نسخة اليُونيني.
- الاعتماد على الشروحات المتنوعة، والمصادر المتعددة، كما ذكر في مقدمته، ويشير لتلك المصادر بذكر الشارح، أو اسم الشرح، وأحياناً يقتبس من تلك الشروحات من غير نسبة.

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٢/١.

(٢) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص ١٠٧.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٣/١.

- الاهتمام بالقراءات القرآنية عرضاً وتوجيهاً، بياناً لمتواترها وشاذها، والإفادة من القراءات في ضبط الروايات الحديثية، أو ترجيح الأحكام الشرعية، كما سيأتي في ثنايا هذا البحث.
- اشتماله على مقدمة ذكر فيها فضل "صحيح البخاري"، ثم الباعث على شرحه، ثم قال: (وهذه مقدمة مشتملة على وسائل المقاصد، يهتدي بها إلى الإرشاد السالك والقصود، جامعة لفصول هي لفروع قواعد هذا الشرح أصول)^(١).
- هذه نبذة موجزة ومختصرة عن هذا السفر النفيس، ولولا خشية الإطالة لتوسعت في بيان فضله، وأهميته، وخصائصه، ومصادره، ولعل فيما ذكر إيجاز غير مخل، وتام من غير تطويل.



(١) ينظر: المصدر السابق، ٣/١.

المطلب الثاني

التعريف بمصطلح القراءات، وتوجيه القراءات

القراءات لغة: جمع قراءة، والقراءة مصدر سماعي لـ(قرأ)، تقول: قرأ يقرأ قراءةً، وقرآنًا^(١)، والقرء في اللغة من الأضداد ويأتي للجمع والضم، تقول قرأتُ الماء في الحوض: إذا جمعته، وسميت القراءة قراءة؛ لأن القارئ يجمع الحرف مع الحرف فتكون الكلمة، والكلمة مع الكلمة فتكون جملة والجملة مع الجملة. فهو يقرأ يعني يجمع ذلك كله^(٢).

تعددت العبارات حول تعريف علم القراءات، ومن أبرز هذه التعاريف:

- تعريف ابن الجزري^(٣) بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله".
- وعرفه القسطلاني^(٤) بأنه: "علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل" وهذا التعريف يعتبر أكثر شمولاً، فقد اشتمل على الإشارة إلى حال القراء في القراءات بين الاتفاق والاختلاف، وإلى الناقل لها سواء أكان متواتراً أم آحاداً، وإلى حقيقة الاختلاف بين القراءات.
- وعرفه الشيخ عبد الفتاح القاضي^(٥) بأنه: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً أو اختلافاً مع عزو كل وجه لناقله". وهذا التعريف يُعدُّ ترتيباً

(١) ينظر: تهذيب اللغة، باب القاف والراء، ٢٠٦/٩، لمحمد بن أحمد بن الأزهر، ت ٣٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ولسان العرب، مادة: قرأ، ٣٥٦٣/٥، لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٤هـ.

(٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ١٩، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ت ١٤٠٣هـ، مكتبة السنة، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٣) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص ٩، لابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، ت ٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

(٤) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، ١/ ١٧٠، لشهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، ت ٩٢٣هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٥) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، ص ٥، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ت ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

وتهذيباً لما ورد عند القسطلاني، فقد شمل تعريف علم القراءات بأقسامه الثلاثة معرفة كيفية النطق، وحسن الأداء، وعزو كل قراءة لقارئها، بأدق الكلمات وأوجز العبارات.

التعريف بعلم توجيه القراءات:

التوجيه لغة:

ذكر ابن فارس في "مقاييس اللغة"^(١) بأن: "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء، ووجه الشيء: أي جعلته على جهة واحدة". وقال الجرجاني^(٢): "التوجيه: إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم".

توجيه القراءات اصطلاحاً:

بناءً على ما سبق من بيان المعنى اللغوي، جاءت اصطلاحات المعرفين لعلم توجيه القراءات، وقد عرّف بعدة تعريفات متقاربة ومتشابهة من حيث اشتغالها على المدلول اللغوي، ومن أبرز تلك التعاريف:

أ- تعريف الزركشي: "هو فنٌ جليلٌ، وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها، وقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً..."^(٣).

ب- وعرفه الدكتور عبد العزيز الحربي بقوله: "هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها ومعناها"^(٤).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (وجه)، ٦/٨٨، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت٣٩٥هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، والتعريفات، ص٦٩، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) ينظر: التعريفات، ص٦٩، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١/٣٣٩، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة بيروت، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٩١هـ.

(٤) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية، ٦٣، للدكتور: عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

فعلم توجيه القراءات علم أصيل يُردُّ فيه على النحاة والمفسرين الذين زلّت أقلامهم في القراءات المتواترة مراعاة لقواعد النحو المصطنعة، كما أنه يجيب عن تعليلها الذي يُبين وجهها في المعنى أو الصناعة.

والإمام القسطلاني قد أعمل القراءات القرآنية وتوجيهها في كتابه لضبط الروايات، وتصويب الألفاظ، وترجيح المعاني، وغير ذلك كما سيظهر من خلال المباحث القادمة.



المبحث الأول

أنواع القراءات القرآنية الواردة في: "كتاب إرشاد الساري"

تنوعت القراءات القرآنية عند الإمام القسطلاني رحمه الله أثناء شرحه لصحيح البخاري في كتابه "إرشاد الساري" منها المتواتر والشاذ، ومنها القراءات التفسيرية، فأوردها موضحاً ومبيناً، وموجهاً ومعللاً وذلك غالب منهجه، وبعد حصر القراءات الواردة في "إرشاد الساري" بلغت مائتين وثمانين قراءة، تنحصر في أربع أنواع من القراءات؛ وسوف أُبين الأنواع الواردة، مع التمثيل لها:

النوع الأول: القراءات المتواترة: وتُعرف بأنها: ما نقله جمعٌ لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه. بشروطها المعتمدة عند أهل العلم^(١). وبلغ عدد القراءات العشر المتواترة الواردة في "إرشاد الساري" مائتي قراءة، وغالب منهجه ذكر القراءة ومن يقرأ بها من القراء العشرة، أو روايتهم وقد يقتصر على بعضهم ويعبر عن بقية القراء بمصطلحات تدل عليهم؛ ومن ذلك قوله: العامة، والجمهور، والمشهور، وغيرها من المصطلحات، وغالب منهجه ذكر القراءات السبع بالأسماء الصريحة، أو الألفاظ الدالة عليهم؛ ومن أمثلة ذلك

(١) يشترط للقراءة الصحيحة توفر ثلاثة شروط:

١ - موافقة وجه صحيح من اللغة العربية.

٢ - موافقة الرسم العثماني، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرًا وهو الموافقة احتمالاً، مثل، (ملك) تحتل، مالك، ومثل، (مكانتكم)، مكاناتكم.

٣ - حصول التواتر. ويُعتبر الشرطان الأول والثاني تبعاً للشرط الثالث، عند جمهور من اشتراط التواتر من العلماء، ومنهم ابن الجزري في قوله الأول من قوله. بينما يرى جمهور العلماء ومنهم أبو شامة وابن الجزري، ومكي بن أبي طالب وغيرهم أنه يكفي لصحة القراءة أن تكون مشهورة صحيحة الإسناد، إضافة إلى شرطي: موافقة الرسم، ووجه من أوجه النحو، وبالتالي يكون شرط موافقة اللغة والرسم أساسيين. وكلا القولين -فيما أراه والله أعلم -مؤداه واحد بقبول القراءات العشر والقراءة بها، والخلاف بينها لفظي. ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ٩، والإبانة عن معاني القراءات، ٥٧، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: ٤٣٧هـ، المكتبة الفيصلية، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شليبي، ط ٣، ١٤٠٥هـ، والمدخل إلى علم القراءات، ٣٠، لمحمد بن محمود حوا، طبعة إلكترونية على المكتبة الشاملة.

قوله^(١): "بغير همز وبه قرأ السبعة إلا عاصماً.." فاقصر هنا على ذكر القراءات السبع مع العلم أن بقية القراء الثلاثة يقرؤون بغير همز، وفي موطن آخر قال^(٢): "﴿سَقَفًا﴾ [الزخرف: ٣٣] بفتح السين وسكون القاف على إرادة الجنس وهي قراءة أبي عمرو^(٣) وابن كثير^(٤) ولأبي ذر^(٥) ﴿سُقَفًا﴾ بضمهما على الجمع وهي قراءة الباقيين..."^(٦)، وأبو جعفر^(٧) يقرأ كقراءة المكي والبصري ولم يذكره معهم، والإمام القسطلاني في كتابه "لطائف الإشارات"^(٨) ذكرهم جميعاً وذكر من وافقهم من القراءات الأربع الشاذة وهما: الحسن^(٩) وابن محيصة^(١٠) واليزيدي^(١١). وفي

(١) ينظر: إرشاد الساري، ١٠/٢١٤، الحديث عن لفظ، (يأجوج ومأجوج) سورة الكهف الآية: ٩٤.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٧/٣٣٢.

(٣) زبان بن العلاء بن عمار، أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، مات سنة أربع وخمسين. ينظر: غاية النهاية، ١/٢٩٢.

(٤) عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز المكي، أحد القراء السبعة، مات عشرين ومائة. ينظر: غاية النهاية، ١/٤٤٥.

(٥) أبو ذر الهروي، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عفير الأنصاري، الخزرجي، ت: ٤٣٤هـ، روى عن الشيوخ الثلاثة: المستملي، والسرخسي، والكشميهني، ورواية أبي ذر هي، أتقن الروايات لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤/١٦٥، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٦) ينظر: النشر، ٧/٣١٢.

(٧) يزيد بن القعقاع المدني، مولى عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي، أحد القراء العشرة من التابعين، كان إمام المدينة في القراءة، توفي بالمدينة، وقد اختلفوا في تاريخ وفاته، مات سنة ثلاثين ومائة. ينظر: غاية النهاية، ٢/٣٨٤.

(٨) ينظر: لطائف الإشارات، ٨/٣٦٨٠. منهج الإمام القسطلاني في إسناد القراءات وتوجيهها في كتابه "لطائف الإشارات" يختلف عن منهجه في كتابه "إرشاد الساري" اختلافاً تاماً، من عدة أمور: الإسناد للقراءات في "اللطائف" يفصل القول، ويسند القراءات العشر المتواترة مع تسميتهم، ويتم القول بذكر الأربع الشواذ، وفي "إرشاد الساري" فإنه يقتصر في الغالب على ذكر القراءات المتواترة وبالأخص القراءات السبع، ويذكر أحياناً القراءات الشاذة. وفي توجيه القراءات في كتابه "اللطائف" يذكر القراءة ويورد لها أكثر من توجيه من نفائس كلام أهل العلم في هذا الباب مسنداً القول لقائله. أما في "إرشاد الساري" فإنه يختصر القول في توجيهه، ويحيل إلى كتابه "اللطائف".

(٩) الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، وتوفي سنة عشر ومائة. ينظر: غاية النهاية، ١/٢٣٥.

(١٠) محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقيل: اثنتين وعشرين، ينظر: غاية النهاية، ٢/١٦٧.

(١١) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي، توفي في جمادى الآخرة، سنة ٣١٠. ينظر: غاية النهاية، ١/٣٥٤.

موطن آخر قال^(١): "(زَاكِيَّة) بالألف والتخفيف؛ وهي قراءة الحرمين، وأبي عمرو..."^(٢) وأبو جعفر ورويس^(٣) راوي يعقوب^(٤) يقرآن كالحرميين وأبي عمرو لم يذكرهما، والإمام القسطلاني في كتابه "لطائف الإشارات"^(٥) ذكر من قرأ (زَاكِيَّة) جمعياً وذكر من وافقهم من القراءات الأربع الشاذة وهما ابن مُحْيِصْن واليَزِيدِيّ.

وقد أورد القراءات الثلاث المتواترة المتمة للعشر في عشرين موضعاً^(٦) بذكر القراء، أو روايتهم، ومنه ما ورد عند شرحه لقوله تعالى^(٧): ﴿اللَّكَّ وَالْعُزَّى﴾ [النجم: ١٩] كان اللات: رجلاً يَلْتُ سويق الحاج؛ قيل: هذا التفسير على قراءة رويس بتشديد التاء^(٨).

ومن أمثلة ذلك قوله^(٩): "ومن قرأ (أفتمرونه) [النجم: ١٢] بفتح التاء، وسكون الميم، من غير ألف وهم: حمزة والكسائي، ويعقوب، وخلف". فذكر هنا يعقوب وخلف العاشر.

الثاني: القراءات الشاذة: وتُعرّف القراءة الشاذة بأنها: هي القراءة التي اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة، أو القراءة التي صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر، وخالفت رسم

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٢٢٠/٧. والحديث عن الآية: ٧٤ في سورة الكهف.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات، ٣٩٥، والنشر، ٣١٣/٢.

(٣) أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، ورويس لقب له، أحد رواة يعقوب، ثمان وثلاثين ومائتين. ينظر: غاية النهاية، ٢٣٤/٢.

(٤) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد، أحد القراء العشرة، مات في ذي الحجة سنة خمس ومائتين. ينظر: غاية النهاية، ٣٨٦/٢.

(٥) ينظر: لطائف الإشارات، ٢٧٧٩/٦.

(٦) يعقوب الحضرمي في سبعة مواضع، وأبو جعفر المدني في خمسة مواضع، ورويس راوي يعقوب في أربعة مواضع، وروح راوي يعقوب في موضع واحد. ينظر: إرشاد الساري، ٣٣٢/٧.

(٧) ينظر: إرشاد الساري، ٣٦١/٧.

(٨) ينظر: لطائف الإشارات، ٣٨٥٣/٥.

(٩) ينظر: إرشاد الساري، ٣٥٩/٧.

- المصحف، أو اللغة العربية، أو أحدهما^(١). والمؤلفات في القراءات الشاذة كثيرة^(٢)، وقد بلغت عدد القراءات الشاذة الواردة في إرشاد الساري ثمانين قراءة، ومن أنواعها:
- قراءة الآحاد المشهورة مما صح سنده، ولم تبلغ التواتر؛ ومنه قوله^(٣): ﴿سَنَ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] من (جنسكم) صفة لرسول، أي: من صميم العرب. وقرأ ابن عباس... بفتح الفاء، أي: من (أشرفكم).
 - قراءة الآحاد غير المشهورة، مما صح سندها، وخالفت رسم المصحف؛ قوله^(٤): "قال علقمة: يقرأ عبد الله بن مسعود (والذكر والأنثى) بدون و (ما خلق)...". وفيهما يقول ابن الجزري^(٥): "يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه..."
 - قراءة الآحاد التي لم يصح سندها؛ ومنه قوله^(٦): "وقرأ ابن السَّمِيعِ^(٧) (نُحِيكَ) بالحاء المهملة المشددة". في قوله تعالى: ﴿نُحِيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] ﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ

(١) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص ٩، وأشهر القراءات الشاذة أربع: قراءة ابن مُحَيِّص، وقراءة يحيى التيزيدي، وقراءة الحسن البصري، وقراءة سليمان بن مهران الأعمش.

(٢) ومن ذلك "المحتسب" لابن جني، و"تعليل القراءات الشاذة" لأبي البقاء العكبري وهو أوسع في ذكر الشواذ من المحتسب، وابن حيان في "البحر المحيط"، والسمين الحلبي في "الدّر المصون"، ومن الكتب المعاصرة "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" لعبد الفتاح القاضي.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ١٦٢/٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ١٦٢/٩.

(٥) ينظر: النشر، ١٤/١.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ١٦٦/٧.

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِيعِ أبو عبد الله اليمني، ت ٢١٣. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ١٦٢/٢، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ت ٨٣٣هـ، مكتبة ابن تيمية.

ءَايَةً ﴿يونس: ٩٢﴾ [بفتح سكون اللام في لفظ ﴿خَلَفَكَ﴾^(١)].

الثالث: المدرج: أي مدرجة في مصاحف الصحابة على أنها من التفسير، وليست من التلاوة، وقد ذكر القراءات التفسيرية في عشرة مواضع؛ ومن ذلك قوله^(٢): "فكان ابن عباس يقرأ: (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين) [الكهف: ٨٠]، وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصحف العثماني لكنها كالتفسير".

ومن أمثلة ذلك؛ قوله^(٣): "بزيادة (في مواسم الحج) وهي شاذة^(٤)، لكن صح إسنادهما فهي مما يحتج به وليس بقرآن".

الرابع: الموضوع: وقد وردت في موضع واحد في قوله^(٥): "وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر (من شرٍ) بالتنوين (ما خلق) على النفي وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل"، والآية في سورة الفلق ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢].



(١) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص ٥٦٩، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي، ت ٤٦٥هـ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٣٥٩/٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٢٢٥/٧.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٦٥/٤، لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد، ت ٣١٠هـ، مؤسسة الرسالة، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. الحديث عن سورة البقرة الآية: ١٩٨.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٣٥٩/٩.

المبحث الثاني

منهج الإمام القسطلاني في عرض القراءات القرآنية

تنوعت أساليب الإمام القسطلاني رحمته الله في عرضه للقراءات المتواترة والشاذة في كتابه إرشاد الساري ما بين إيجاز وإطناب، وتعقيب وبيان، ضبطاً لرواية، أو انتصاراً للعقيدة، أو تفريقاً بين متواتر وشاذ، مدافعاً عن متواترها، مُسنداً لقراءات الصحابة، مبيّناً للغات العرب^(١)، بالبيان والإيضاح، فأفاد وأجاد، وبعد الاستقصاء والتتبع للقراءات الواردة في شرحه وجدت أنه سلك طريقتين في عرضه للقراءات؛ وبالمثال يتضح المقال:

الطريقة الأولى: طريقة الإيجاز والاختصار، مع إسناد القراءة أحياناً، وبيان نوعها عند الحاجة، مستدلاً لصحة رواية، أو موجهاً لمعنى؛ وقد سلك هذا المنهج في كتابه غالباً إلا في كتاب التفسير، فإنه كان يفصل القول، ولذلك نجده قد يحيل إليه تصريحاً، ومن أمثلة ذلك:

١ - عند شرحه^(٢) للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] فقد وردت في (كتاب العلم) وعقب عليها بشرحه فقال: "في رواية: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾ بالخطاب موافقة للمرسوم، وهو خطاب عام أو خاص باليهود، ويأتي البحث - إن شاء الله تعالى - في الروح في كتاب التفسير، والله الموفق والمعين، والحمد لله وحده". فأبان القول بأن التفصيل سيكون في كتاب التفسير، فالإيجاز في جميع الكتاب غالب طريقته، إلا في كتاب التفسير، فيبسط القول في القراءة، فيفرق، ويبين ويعلل للمتواتر، والشاذ منها.

الطريقة الثانية: طريقة البيان والإيضاح، للمتواتر والشاذ، مسنداً للقراءة، مبيّناً نوعها، معللاً وموجهاً، ترجيحاً لحكم أو رأي، أو بياناً لمعنى، أو دفاعاً عن قراءة، أو صحة رواية، أو تأصيلاً لمسألة، ومن أمثلة ذلك:

(١) سوف نتناول كل هذه الطرائق في المبحث السادس: أثر القراءات القرآنية في إرشاد الساري، ص ٤٦.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٢١٩/١.

١ - البيان والإيضاح للقراءات ونوعها؛ مثاله^(١): "وفي هذه اللفظة خمس قراءات؛ فنافع^(٢) وابن ذكوان^(٣) وأبو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة، وابن كثير بفتح الهاء، وياء ساكنة، وتاء مضمومة، وهشام بهاء مكسورة، وهمزة ساكنة، وتاء مفتوحة، أو مضمومة، والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة^(٤). وعن ابن محيصة فتح الهاء، وسكون الياء، وكسر التاء، وكسر الهاء، والتاء بينهما ياء ساكنة، وكسر الهاء، وسكون الياء، وضم التاء، وعن ابن عباس (هَيَّيْتُ) بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حَيَّيْتُ فهي أربعة في الشاذ^(٥) فصارت تسعاً...". ففي هذا المثال نجده ضبط القراءات متواترها، وشاذها بالوصف، أو بالوصف والرسم، كقراءة ابن عباس، ثم أعقب ذلك بالتوجيه والتعليل بقوله^(٦): "فيتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس بزنة حَيَّيْتُ، وفي غير قراءة كسر الهاء، سواء كان ذلك بالياء أو بالهمز؛ فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفاً، نحو: أين، وكيف....". وهذا غالب طريقته في كتاب التفسير.

٢ - القراءة التي ترد مرة واحدة، ولا ترد في كتاب التفسير، يتناولها في موضعها بالبيان والإيضاح؛ ومن ذلك قوله^(٧): "(وقرأ الأعمش) سلمان بن مهران^(٨) موافقة لباقي القراء،

(١) ينظر: إرشاد الساري، ١٨٠/٧. والحديث عن الآية: ٢٣ في سورة يوسف.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٢١٢/٧.

(٣) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، روي ابن عامر، توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال، وقيل لسبع خلون منه، سنة اثنتين وأربعين ومائتين. ينظر: غاية النهاية، ٤٠٥/١.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٤٧، والنشر، ٢/٢٩٣.

(٥) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٣٣٧/١، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت ٣٩٢هـ، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ١٨٠/٧.

(٧) ينظر: المصدر السابق، ٤٥٤/٢.

(٨) سليمان بن مهران، شيخ المقرئين والمحدثين، أبو محمد الأسدي، أحد رواة الأربع الشاذة، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة. غاية النهاية، ٣١٥/١.

إلا ابن عامر^(١) وحفصا^(٢) ﴿إِلَى نُصْبٍ﴾ [المعارج: ٤٣] بفتح النون وسكون الصاد... ولأبي ذر: إلى (نُصْب) بضم النون وسكون الصاد بالجمع^(٣).

ومما سبق تبينت طريقة الإمام القسطلاني في عرضه للقراءات القرآنية، فكان ملماً بالقراءات، عالماً بأسانيدها، مستشهداً بكتابه: "لطائف الإشارات لفنون القراءات"؛ ومن ذلك قوله^(٤): "وفي كتابي الذي جمعته في فنون القراءات الأربعة عشر من ذلك ما يكفي ويشفي"، وفي المباحث التالية سأتناول منهجه في ضبطه للقراءات، وتنوع عباراته وأساليبه في ذلك؛ مما يظهر براعته، وسعة علمه، وتمكنه من علم القراءات.

منهج الإمام القسطلاني في ضبط القراءات القرآنية.

تنوعت الطرق التي أوردتها الإمام القسطلاني في ضبطه للقراءات القرآنية، وكان لعلو منزلته العلمية، وتمكنه من علم القراءات أثره البالغ في تنوع تلك الطرق وتعددتها؛ ومن أبرز تلك الطرق:

أولاً: ضبط القراءة بالرسم والوصف:

ومن أمثلة ذلك^(٥): "﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾ [الصفافات: ١٣٠] بفتح الهمزة، ومدّها، وكسر اللام وفصلها من الياء، وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب، أضافوا (آل) الذي هو بمعنى: أهل إلى (ياسين) كآل إبراهيم، فهي على هذه القراءة كلمتان فيكون ياسين أبا إلياس، وقراءة الباقي: بكسر الهمزة، وسكون اللام ووصلها بالياء كلمة واحدة جمع لإلياس، وجمع باعتبار أصحابه كالمهلين في المهلب".

(١) عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان مائة وعشرة ومائة. ينظر: غاية النهاية، ٤٢٤/١.

(٢) حفص بن سليمان أبو عمر الدوري، راوي الإمام عاصم، توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقيل بين الثمانين والتسعين. ينظر: غاية النهاية، ٢٥٥/١.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٦٥١، والنشر، ٣٩١/٢.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٢٣٧/٤. ومن المواطن التي أحال فيها، ٨٨/٦، ٢١٢/٧، ٤٥٤/٧، ٣٤/٩، ٩٢/١٠.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٣٣٠/٥.

فوصف القراءة الأولى مع رسم القراءة وضرب لها المثال للبيان والإيضاح.

ثانياً: ضبط القراءة بالوصف:

ومن أمثلة ذلك قوله^(١) في ضبط كلمة: ﴿مَذْكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]: "بالإدغام، والذال المهملة (مثل قراءة العامة). لا بفك الإدغام، ولا بالمعجمة كما قرئ في الشواذ^(٢) وأصله (مذكر) بذال معجمة مفتعل من الذكر، فاجتمع حرفان متقاربان في المخرج، والأول ساكن، وألفينا الثاني مهموساً، فأبدلناه بمجهور يقاربه في المخرج وهو الدال المهملة، ثم قلبت الذال دالاً، وأدغمت في الدال المهملة"، فبين الإمام القسطلاني أصل القراءة ثم أوضح كيفية تغير الكلمة بوصفها حتى وصل النطق بالإدغام ﴿مَذْكِرٍ﴾.

ثالثاً: ضبط القراءة بكلمة قرآنية أخرى:

قراءة متواترة بقراءة متواترة أخرى: ومن أمثلة ذلك قوله^(٣): ﴿بَلْ عَجَبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢] بضم التاء كما يقرأ (هيت) بالضم^(٤).
ومنه قوله^(٥): ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتشديد في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ [الملك: ٢٧]، ﴿تدعون﴾ بسكون الدال مخففاً؛ وهي قراءة يعقوب. زاد أبو ذر واحد مثل: ﴿تذكرون﴾ بالتشديد ﴿تَذْكُرُونَ﴾ بالتخفيف^(٦).

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٥/ ٣٣٠.

(٢) ينظر: جامع البيان، ٢٢/ ٥٨٣.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ١٨٠.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٥٤٧، والنشر، ٢/ ٣٥٦.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ٣٩٨.

(٦) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٩٢، والنشر، ٢/ ٢١٦.

رابعاً: ضبط القراءة بتوجيه القراءة:

ومن أمثلة ذلك قوله^(١): "وقال مجاهد^(٢) في قوله تعالى: ﴿جَمَلَتْ﴾ [المرسلات: ٣٣] أي: (حبال) بالحاء المهملة؛ أي: حبال السفن، وهذا إنما يكون على قراءة رويس (جُمالات) بضم الجيم، وأما على قراءة الكسر فجمع جِمال، أو جمالة جمع جمل للحيوان المعروف".

خامساً: ضبط القراءة بالوزن الصرفي:

ومن أمثلة ذلك قوله^(٣): "﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤] بغير همز، وبه قرأ السبعة إلا عاصماً^(٤) فبهمزة ساكنة اسمان مشتقان من أجيج النار أي: ضوئها، ووزنها: يفعول، ومفعول، مُنِعا من الصرف للتأنيث والعلمية، اسماً قبيلتين، وعلى تركه فأعجميان منعاً من الصرف للعبارة والعلمية ووزنها: فاعول كطالوت وجالوت..."^(٥).

ومن أمثلة ذلك قوله^(٦): "﴿إِطْعَمْ﴾ [البلد: ١٤] بوزن: إكرام، وهذه قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم وحمة^(٧)". ومن أمثلته قوله^(٨): "بكسر الراء، وفتح الهاء، وألف بعدها جمع (رهن) وفعل، وفعال يطرد كثيراً نحو: كعب وكعاب وكلب وكلاب..."^(٩).

منهج الإمام القسطلاني في نسبة القراءات القرآنية.

سلك الإمام القسطلاني في نسبته للقراءات أكثر من منهج، ويتنوع منهجه من موطن لآخر بألفاظ صريحة؛ بذكر القارئ، أو الراوي، أو بذكر رموز جماعية، أو بألفاظ دالة على الغالب والعموم، أو بإسناد القراءة للأصبار، وهي كما يلي:

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٤٠٨/٧.

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، المقرئ المفسر أحد الأعلام، مات سنة ثلاث ومائة. ينظر: غاية النهاية، ٤٢/١.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٢١٤/١٠.

(٤) عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، أحد القراء السبعة، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: غاية النهاية، ٣٤٦/١.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٩٩، والنشر، ٣٩٤/١.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٣٠٠/٤.

(٧) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، أحد القراء السبعة، توفي سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: غاية النهاية، ٢٦٣/١.

(٨) ينظر: إرشاد الساري، ٢٩٥/٤. والحديث عن الآية: ٢٨٣ في سورة البقرة.

(٩) ينظر: السبعة في القراءات، ص ١٩٤، والنشر، ٢٣٧/٢.

أولاً: الألفاظ الصريحة بأسماء القراء والرواة وهو الغالب في شرحه^(١)، المتواتر منها والشاذ:

ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): "وبها قرأ ابن عامر، وحمزة والكسائي^(٣) وخلف^(٤) والأعمش في قوله تعالى: ﴿نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]"^(٥)، ومنه^(٦): "في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] والأولى بكسر الخاء، وفتح اللام، وألف بعدها، وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، والأخرى بفتح فسكون..."^(٧).

ومن القراءات الشاذة قوله^(٨): "ويقرأ: أمةً بفتح الهمزة، والميم، وكسر الهاء منونة أي بعد (نسيان) ونسبت هذه القراءة لابن عباس وهي شاذة^(٩)".

ثانياً: الرموز الجماعية:

أ- رموز لأشخاص: ومن أمثلة ذلك قوله^(١٠): "﴿وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧] بفتح الواو واللام وقرأه الأخوان بضم فسكون، جمع وُلْد كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ"^(١١).

(١) ورد ذكر أسماء القراء السبعة ورواتهم في أكثر من مائتي موضع، على النحو التالي: الإمام نافع: ٣٠ موضعاً، راويه قالون! موضعاً واحداً، الإمام ابن كثير: ٢٥ موضعاً، ولفظ المكي: في موضعين، وراويه قبل: في موضع واحد، الإمام أبو عمرو: ٣٧ موضعاً، ولفظ البصري: في ٣ مواضع، الإمام ابن عامر: ٣٠ موضعاً، ولفظ الشامي: في موضعين، وراويه هشام: في عشرة مواضع، الإمام عاصم: ١٥ موضعاً، وراويه أبو بكر: في خمسة مواضع، وحفص في سبعة مواضع، الإمام حمزة: ٣٣ موضعاً، وراويه خلف: في موضع واحد، الإمام الكسائي: ٢٩ موضعاً.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٤/ ٤٢٢.

(٣) علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ٨٠٩. ينظر: غاية النهاية، ١/ ٥٣٩.

(٤) خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد. ينظر: غاية النهاية، ١/ ٢٧٤.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٢٣٤، والنشر، ٢/ ٢٣٥.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ٢٠٢.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٨٣، والنشر، ٢/ ٣٠٨.

(٨) ينظر: إرشاد الساري، ١٠/ ١٣٣. والحديث عن الآية: ٤٥ في سورة يوسف.

(٩) ينظر: المحتسب، ١/ ٣٤٤.

(١٠) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ٢٣٥. ويراد بالأخوين حمزة والكسائي، وقد ورد في ثلاثة مواضع، ٧/ ١٢٠، ٧/ ٣١٩.

(١١) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٤١٢، والنشر، ٢/ ٣١٩.

ب- رموز مكانية: ومن أمثلة ذلك قوله^(١): "فقد ثبتت متواترة في قراءة الكوفيين..."، ومنه قوله^(٢): "(زَاكِيَّة) بالألف، والتخفيف، وهي قراءة الحرمين وأبي عمرو..."^(٣)، ومنه قوله^(٤): "وهي قراءة غير المكي والبصري..."^(٥).

ج- رموز عامة: غير مختصة بقارئ، ولكنها تدل على القراءات المتواترة كلها أو بعضها، ويفهم ذلك من سياق الكلام، ومن القراءات المذكورة، والأخرى المسكوت عنها؛ ومن أمثلة ذلك:

١ - السبعة^(٦): ومنه قوله^(٧): "﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الكهف: ٩٤] بغير همز، وبه قرأ السبعة إلا عاصمًا....".

(١) ينظر: إرشاد الساري، ١٨٢/٧. وقد ورد في أحد عشر موضعًا. الكوفيون: وهم (عاصم، وحمزة، والكسائي). الحرمين: وهما (نافع، والمكي).

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٢٢٠/٧. والحديث عن الآية: ٧٤ في سورة الكهف. وقد ورد في موضعين.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٩٥، والنشر، ٣١٣/٢.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٣٨٣/٥.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٢٣٥/٧. وقد ورد لفظ، (المكي) في موضعين، ولفظ، (البصري) في ثلاثة مواضع.

(٦) ورد لفظ، (السبعة) في شرح الإمام القسطلاني مرة واحدة فيما يتعلق بنسبة القراءات؛ ويقصد به القراء السبعة، وهم: الحرمين والبصري وابن عامر والكوفيون. ويدل على ذلك نسبه للقراءة في [الكهف: ٩٤] فقرأ عاصم وحده بالهمز والباقون بدون همز، ومنهم يعقوب وأبو جعفر وخلف العاشر، الثلاث المتواترة) ولم يذكرهم هنا، وقد ذكر القراءة في كتابه "لطائف الإشارات" بقوله: "وقرأ، (يأجوج ومأجوج) بهمزة ساكنة فيهما، عاصم... وقرأ الباقيون بألفٍ خالصة من غير همز بين السورتين". ينظر: لطائف الإشارات، ٢٧٩٧/٨. وهذه من جملة المواطن التي يقتصر فيها على ذكر القراءات السبع فقط. وورد لفظ "السبعة" عند تعريفه بأحد القراء السبعة أثناء شرحه في خمسة مواضع؛ ومن ذلك قوله: "(عن عبد الله بن كثير) بالمثلثة أحد القراء السبعة" إرشاد الساري، ١١٦/٤، وقوله: "(ابن العلاء) أحد القراء السبعة" ٤٤/٦، وقوله: "(عاصم) هو ابن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة"، ٣٢٦/٩، وقوله: "أخبرنا أبو بكر هو ابن عياش بالتحتيّة المشددة والشين المعجمة راوي عاصم أحد القراء السبعة"، ٧١/٩. وقد يطلق لفظ، (السبعة) على مصطلحات القراءة، أو القراء، وورد ذلك في عشرة مواضع. والمثال على القراءة السبعة. ينظر: إرشاد الساري، ١٠/٢١٤. ويطلق لفظ السبعة ويريد منه: (الفقهاء) وورد في نحو أربعين موضعًا، والسياق يزيل اللبس، ويبيّن المقصود؛ ومنه قوله: "أحد الفقهاء السبعة". ينظر: إرشاد الساري، ٣٧/٢، ٢١١/٣، ٢١١/٣. ويطلق لفظ السبعة ويريد منه: رواة الحديث، ورواة هذا الحديث السبعة ما بين مدنيين ومصريين، إرشاد الساري، ٣٧٠/١، ٢٨٣/١.

(٧) ينظر: إرشاد الساري، ٢١٤/١٠.

٢- الجمهور^(١): ويقصد منه القراء السبعة كلهم، أو بعضهم؛ وقد يطلقه، ويريد به القراء العشرة، ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): "﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾" [القصص: ١٩] ... الكسر هو قراءة الجمهور". فأطلق لفظ الجمهور في هذا الموضع، والذي يوهم أن أبا جعفر منهم؛ ولكنه فصل القول في موضع آخر بقوله^(٣): "قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾" [القصص: ١٩] لكن الآية بالياء، وكذا وقع في بعض نسخ البخاري بل هو الذي في "اليونينية" وبالنون فيهما في فرعها. والضم قراءة أبي جعفر، والكسر قراءة الباقيين^(٤)، ومنه قوله^(٥): "والمتكأ بتشديد الفوقية، وبعد الكاف همزة، على قراءة الجمهور...". فذكر الإمام القسطلاني هنا قراءة الجمهور بالهمزة، ومعلوم أن أبا جعفر يقرأ بغير همز. ومن إطلاق لفظ الجمهور على القراء جميعهم قوله^(٦): "﴿كُسَالَى﴾" [النساء: ١٤٢] بضم الكاف (وكسالى) بفتحها (واحد) وبالأول قرأ الجمهور وبالأخر قرأ الأعرج^(٧)."

٣- القراء: ومنه قوله^(٨): "﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾" [القدر: ١] بإسكان الدال من غير خلاف بين القراء...".

(١) ورد لفظ الجمهور، في شرح الإمام القسطلاني عشر مرات فيما يتعلق بنسبة القراءات؛ ويقصد بها أحياناً القراءات السبع، وأحياناً العشر، وهم: الحرميان، والبصري، وابن عامر، والكوفيون، ويعقوب، وأبو جعفر، وخلف العاشر. ويدل على ذلك السياق والقراءات الواردة، ومن المواطن التي يريد بها القراءات العشر. ينظر: إرشاد الساري، ٣٧٥/٥، ١٧٤/٧، ٣٦٦/٧، ٣٨٧/٧. وفي الغالب الأعم الإمام القسطلاني يطلق لفظ الجمهور ويريد منه: (الفقهاء) وورد في نحو ثلاثمائة موضع، والسياق يزيل اللبس ويبين المقصود؛ ومنه قوله: "واستدل به الجمهور". ينظر: إرشاد الساري، ١٩٧/١، ٢٨٥/١، ٣٧/٢، ١٩٧/٣، ٣٦٦/٣، ٣٨٩/٣، ٣٥٠/٤. وقد يطلق لفظ الجمهور ويراد منه المحدثون، ٢٠/١، أو أهل اللغة والإعراب، ٦٠/١.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٣٧٥/٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٢٨٣/٧.

(٤) ينظر: النشر، ٢٧٤/٢.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ١٧٤/٧. والحديث عن الآية: ٣١ في سورة يوسف.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٢١١/٩، والحديث عن الآية: ١٤٠ في سورة النساء.

(٧) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود المدني الأعرج، توفي عام مائة وسبعة عشر. ينظر: غاية النهاية، ٢٥٥/١.

(٨) ينظر: إرشاد الساري، ٤٢٩/٣. ورد في هذا الموضع فقط للدلالة على القراء العشرة.

٤ - المتواترة، أو متواترة: ومنه قوله^(١): ﴿وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦] بسكون الياء وإسقاط الألف وهي القراءة المتواترة". ومنه قوله^(٢): "ببناء (زَيْن) للمفعول ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) وهي قراءة متواترة"^(٣).

٥ - العامة: ويطلق الإمام القسطلاني هذا على القراءات العشر المتواترة؛ ومنه قوله^(٤): "و﴿أَثَرَقَ﴾ [الأحقاف: ٤] بالألف بعد المثلثة، وهي قراءة العامة". ومنه قوله^(٥): "﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [الضحى: ٣] (بالتشديد) في الدال، وهي قراءة العامة".



(١) ينظر: إرشاد الساري، ٣١٨/٥. وقد ورد اللفظ في ستة مواضع.

(٢) وهي قراءة ابن عامر في سورة الأنعام الآية: ١٣٧، ينظر: إرشاد الساري، ١٣٠/٧.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات، ص ٢٧٠، والنشر، ٢/٢٦٣.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٣٣٩/٧، والحديث عن الآية: ٤ في سورة الأحقاف. ورد اللفظ في ستة مواضع وكلها تدل على القراءة العشرة.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٤٢٣/٧.

المبحث الثالث

منهجه في توجيه القراءات القرآنية

تنوعت منهجية الإمام القسطلاني في توجيهه للقراءات بين إيجاز وإطناب، وتقديم وتأخير، بحسب الحال والمقال، والغالب في منهجه أنه يورد القراءات مع التوجيه لها، وقد يوردها بدون توجيه وهو نادر جداً، ويمكن أن أجمل منهجه في توجيه القراءات في الأنواع التالية:

النوع الأول: توجيه القراءات بالمأثور:

ويشمل ذلك توجيه القراءات بمثلها من ألفاظ قرآنية، أو قراءات قرآنية، أو بالسنة النبوية، أو بكلام الصحابة والتابعين، وهذا عرض مختصر لذلك مع ضرب الأمثلة لكل جانب منها:

١ - توجيه القراءات والمعاني بألفاظ أخرى من القرآن أو قراءات قرآنية:

ومن أمثلة ذلك ما ورد من شرحه^(١) لقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢] بضم التاء، كما يقرأ: (هَيْتُ) بالضم^(٢)، وعند ابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن أبي وائل^(٣) عن ابن مسعود أنه قرأ: (عَجِبْتُ) بالرفع...، وإذا ثبت الرفع، فليس لإنكاره معنى، بل يحمل على ما يليق به تعالى".

فقد وجه قراءة الرفع في (عَجِبْتُ) بإثبات العجب لله تعالى على ما يليق بجلاله؛ بالقراءة المتواترة في سورة يوسف عليه السلام وقراءة ابن مسعود، وهذا مذهب أهل السنة، والجماعة في باب الأسماء والصفات^(٤).

(١) ينظر: إرشاد الساري، ١٨٠/٧.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات، ٥٤٧، والنشر، ٣٥٦/٢، والحجة في القراءات السبع، ص ٣٠١، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت ٣٧٠هـ، دار الشروق، بيروت، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، ط ٤، ١٤٠١هـ.

(٣) شقيق بن سلمة الأسدي، أدرك النبي ﷺ وما رآه، توفي اثنتين وثمانين للهجرة. ينظر: سير أعلام، ٨٧/٥.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: "طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكيف، ولا تمثيل ومن غير تحريف، ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد: لا

وما ورد من شرحه^(١) لقوله تعالى: ﴿لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] مسوى لإزالة الجبال معداً لذلك، وقيل: إن نافية، واللام مؤكدة لها كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكرهم، على أن الجبال مثل آيات الله وشرائعه؛ لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتاً وتمكناً، وتنصره قراءة ابن مسعود^(٢): (وما كان مكرهم).

٢- توجيه القراءات بالسنة النبوية:

ومن ذلك ما ورد من شرحه^(٣) لقوله تعالى: ﴿فَعِمَّا يَعُظُّكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨] في سورة البقرة في الأصل؛ لأن الأصل^(٤): نَعَم كعلم، ويجوز كسر النون إتباعاً لكسرة العين مع تشديد الميم، وهي لغة هذيل، وكسر النون مع إسكان العين، وهي قراءة قالون^(٥) وأبي عمرو وأبي بكر^(٦) وأبي جعفر واليزيدي والحسن، واختاره أبو عبيد^(٧) وحكاها لغة للنبي ﷺ في قوله "نِعْمًا الْمَالُ الصَّالِحُ"^(٨). فالاستدلال هنا لقراءة إسكان العين قد وردت مروية عن النبي ﷺ، كما أنها من لغات العرب، فضلاً عن كونها قراءة صحيحة السند؛ فلا عبرة بقول من طعن فيها.

في أسماؤه ولا في آياته...". ينظر: مجموع الفتاوى، ٣/٣، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت ٧٢٨هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٤/٢٥٣.

(٢) ينظر: المحتسب، ١/٣٦٥، والدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٧/١٢٦، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت ٧٥٦هـ، دار القلم، دمشق، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط ١، ١٤٠٦هـ.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٤/٣٢٢.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص ٢٠١.

(٥) قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقى، توفي سنة عشرين ومائتين. ينظر: غاية النهاية، ١/٦١٥.

(٦) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي، توفي في جمادى الأولى، سنة ثلاث وتسعين ومائة. ينظر: غاية النهاية، ١/٣٢٥.

(٧) القاسم بن سلام أبو عبيد الأنصاري، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين. ينظر: غاية النهاية، ٢/١٨.

(٨) من حديث عمرو بن العاص، بَابُ الْمَالِ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حديث رقم، ٢٩٩، ١١٢، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت ٢٥٦هـ، حقق أحاديثه، وعلق عليه:

٣- توجيه القراءات بقراءات الصحابة وأقوالهم:

ومن أمثلة ذلك ما ورد من شرحه^(١) عند قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ [القمر: ٣١] بكسر الظاء المشالة^(٢) المعجمة قراءة الجمهور اسم فاعل. قال ابن عباس: المحتظر: هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشوك والشجر فما سقط من ذلك، وداسته الغنم فهو الهشيم. وقرأ الحسن بفتحها^(٣)، فقليل: هو مصدر، أي: كهشيم الاحتضار، وقيل اسم مكان".

النوع الثاني: توجيه القراءات باللغة العربية:

كان الإمام القسطلاني إماماً بارعاً في اللغة وعلومها؛ فكان له كبير الأثر على شرحه وتوجيهه للقراءات القرآنية؛ فتنوعت الأساليب اللغوية في توجيهه للقراءات على النحو التالي:

١- توجيه القراءات بالأوجه الإعرابية:

فيذكر الأوجه الإعرابية الواردة في القراءة، ثم بعد ذلك توجيه القراءة، ومن أمثلة ذلك:

أ- ما ورد من شرحه^(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا

محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ومسنند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم، ١٧٧٦٣، ٢٩/٢٩٨، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت ٢٤١هـ، مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وفي المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ت ٨٠٦هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، قال العراقي: سنده صحيح، ص ١١٣٨، وصححه الألباني في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١١٠٩/٢، لعلي بن، سلطان، محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ت ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٣٦٦/٧، والحديث عن الآية: ١٥ في سورة القمر.

(٢) وسميت مشالة: لرفع خطها بالألف للتفريق بينها وبين حرف الضاد. ينظر: مقدمة شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين أحمد الخفاجي، ت ١٠٦٩، ص ٨، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٧١هـ-١٠٦٩م.

(٣) ينظر: المحتسب، ٢٩٢/٢.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٣٨/٧.

وَصِيَّةٌ ﴿البقرة: ٢٤٠﴾ بنصب وصية في قراءة أبي عمرو وابن عامر وحفص وحزرة؛ أي: والذين يتوفون منكم يوصون وصية، أو ليوصوا وصية، أو كتب الله عليهم وصية، أو ألزم الذين يتوفون وصية، وبالرفع قرأ الباكون على تقدير: ووصية الذين يتوفون، أو حكمهم وصية^(١).

ب- وما ورد من شرحه^(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ﴾ [ص: ١٩] نصب في قراءة العامة^(٣) عطفًا على محل جبال؛ لأنه منصوب تقديرًا، ويجوز الرفع به قرأ روح^(٤) عطفًا على جبال^(٥)؛ وفي هذا من الفخامة، والدلالة على عظمة داود، وكبرياء سلطانه ما فيه حيث جعل الجبال، والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره، وليس التأويب منحصرًا في الطير والجبال، ولكن ذكر الجبال؛ لأن الصخور للجمود، والطيور للنفور، وكلاهما تستبعد منه الموافقة، فإذا وافقته هذه الأشياء فغيرها أولى^(٦).

٢- توجيه القراءات بالاختلاف في الميزان الصرفي: ومن أمثلة ذلك:

ما ورد من شرحه^(٧): "(ثَقَاةٌ وَتَقِيَّةٌ) بوزن مطية (واحدة) ... لأن أصل تقاة: وقية،

(١) ينظر: السبعة في القراءات، ١٨٤، والنشر، ٨١/١، والحجة في القراءات السبع ص ٩٨.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٥/٣٩٥.

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، ٣٦١/١، لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، ت ٣٨١هـ، مجمع اللغة العربية، دمشق، المحقق: سبيع حمزة حاكمي، ١٩٨١م.

(٤) روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي، راوي الإمام يعقوب، مات سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين. ينظر: غاية النهاية، ٤٥٩/٥.

(٥) قال الدمياطي في الإتحاف: "ما روي عن روح من رفع الراء من، (والطير) نسقًا على لفظ، (جبال) أو على الضمير المستكن في، (أوبي) للفصل بالظرف، فهي انفراده لابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عنه لا يقرأ بها، ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته رحمه الله تعالى، والمشهور عن روح النصب كغيره عطفًا على محل جبال. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٤٥٨، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، ت ١١١٧هـ، دار الكتب العلمية، لبنان، المحقق: أنس مهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٧/٤٩. والحديث عن الآية: ٢٨ في سورة آل عمران.

مصدر على فعلة من الوقاية"^(١). فذكر الإمام القسطلاني الأصل في "تقاة" بأنها على وزن "فُعلة" بضم الفاء، وفتح العين، وأصلها "وقية" ثم أبدلت الواو تاء فصارت "تقية" ثم قلبت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها فصارت "تقاة".

٣- توجيه القراءات باعتبار الفعل تذكيرًا وتأنيثًا، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد من شرحه^(٢) عند قوله تعالى: ﴿الْأَنهَارُ يَتَنَوَّنُ﴾ [هود: ٥] بالتحية المفتوحة، وضم النون الأولى، وفتح الأخرى من غير تحية ﴿صُدُورُهُمْ﴾ نصب على المفعولية، ولأبي ذر (يثنوي) بإثبات التحية بعد النون، وضم النون الأولى، ﴿صُدُورُهُمْ﴾ بالنصب، والتأنيث مجازي؛ فجاز تذكير الفعل باعتبار تأويل فاعله بالجمع، وتأنيثه باعتبار تأويله بالجماعة"^(٣).

٤- توجيه القراءات باعتبار لغات العرب ولهجاتهم: فيذكر اللغة مع نسبتها، وأحيانًا لا ينسبها وهذا قليل، ومن أمثلة ذلك:

أ- ما ورد من شرحه^(٤) عند قوله تعالى: (إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) وهي قراءة عاصم وحمزة وابن عامر فلما بمعنى إِلَّا الاستثنائية، وهي لغة هذيل، يقولون: سألتك بالله لما فعلت بمعنى ألا فعلت"^(٥).

ب- وما ورد من شرحه^(٦) عند قوله تعالى: ﴿السَّيِّئِينَ﴾ [الكهف: ٩٣] بضم السين ولأبي ذر ﴿السَّيِّئِينَ﴾ بفتحها وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص لغتان"^(٧).

(١) ينظر: السبعة في القراءات، ٢٠٤، والنشر، ٢/٢٣٩.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ١٠/٢١٤.

(٣) ينظر: المحتسب، ١/٣١٩.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٥/٣١٧، سورة الطارق الآية: ٤.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، ٦٧٨، والنشر، ٢/٢٩١، والحجة في القراءات السبع ص ٣٦٨.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٥/٣٣٧.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات، ٣٩٩، والنشر، ٢/٣١٥، والحجة في القراءات السبع ص ٢٣١.

٥ - توجيه القراءات بكلام العرب وأشعارهم، ومن أمثلة ذلك:

أ- ما ورد من شرحه^(١): ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ [الكهف: ٧٩] (وكان أمامهم) قرأها ابن عباس (أمامهم ملك) وهي قراءة شاذة مخالفة للمصحف^(٢)، لكنها مفسرة كقوله: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦]، وقول لبيد^(٣):

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِّي
لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

ب- ما ورد من شرحه^(٤): "ورده الفراء^(٥) بأنه لم يسمع يئس بمعنى: علمت، وأجيب: بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ، ... وقد قال القاسم بن معن، وهو من ثقات الكوفيين: هي لغة هوازن، وقال ابن الكلبي: هي لغة حي من النخع، ومنه قول رباح بن عدي^(٦):
أَلَمْ يَيْئَسِ الْأَقْوَامُ أَنِي أَبْنُهُ وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيَا

النوع الثالث: توجيه القراءات باعتبار الرسم القرآني:

لقد اعتنى الإمام القسطلاني برسم المصحف، وحجته في صحة القراءة؛ إذ هو ركن من أركان قبول القراءة، ومخالفته تسقط القراءة، ومن ألفاظه (مخالف لخط المصحف، لمخالفتها

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٢٢٥/٧.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، ١٧٨/٥، لأبي علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ت ٣٧٧هـ، دار المأمون للتراث، دمشق، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجايي، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٣) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ٥٧، دار المعرفة، بيروت، المحقق: حمدو طماس، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ١٨٥/٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء، ٦٤/٢، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، ت ٢٠٧هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، المحقق: أحمد يوسف النجاشي، وآخرين، ط ١.

(٦) اختلف في نسبة البيت، فنسبه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٠/٩، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، وفي البحر المحيط، ٣٨٩/٦، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، ت ٧٤٥هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، المحقق: صدقي محمد جميل، ١٤٢٠هـ. وفي الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٥٧/١، رباح بن عدي. وورد في بعض المراجع بلا نسبة.

خط المصحف العثماني، ومخالفة لرسم المصحف^(١)، ومن أمثلة ذلك:
ما ورد من شرحه^(٢) عند قوله تعالى: ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٢٧] تستأذنوا... أخرج البيهقي في الشعب^(٣) بسند صحيح عن إبراهيم النخعي^(٤) قال: في مصحف ابن مسعود: (حتى تستأذنوا). وعن سعيد بن منصور^(٥) عن إبراهيم^(٦) قال: في مصحف عبد الله: حتى على أهلها وتستأذنوا" وعقب الإمام القسطلاني بقوله: "وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسین؛ فلموافقة خط المصحف الذي وقع على عدم الخروج عما يوافقه..."



(١) ينظر: إرشاد الساري، ١/٢١٩، ٧/٢١٢، ٧/٣٨٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٩/١٣١.

(٣) ينظر: شعب الإيمان، مقارنة أهل الدين وموادتهم، وإفشاء السلام بينهم. حديث رقم ٨٤٢٠، ١١/٢٠٨، لأحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨هـ، مكتبة الرشد للنشر، الرياض، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٤) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي، توفي سنة ست وتسعين، وقيل سنة خمس وتسعين، ينظر: غاية النهاية، ١/٢٩.

(٥) سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراساني المروزي، مات بمكة، سنة سبع وعشرين، ينظر: سير أعلام النبلاء، ٩/١٤.

(٦) إبراهيم النخعي، سبق تـرجمته.

المبحث الرابع

مصادره في القراءات القرآنية

كان الإمام القسطلاني رحمه الله موسوعة علمية، جامعاً لفنون العلم، لغةً، وحديثاً، مع تبحره في علم القراءات إسناداً وعرضاً وتوجيهاً؛ ويظهر جلياً من خلال كتابه "لطائف الإشارات لفنون القراءات" مما ألقى بظلاله على كتابه "إرشاد الساري" والذي كان من أبرز مؤلفاته في علم الحديث، كما أثنى عليه أهل العلم بذلك، ومن خلال دراسة القراءات الواردة في كتاب (إرشاد الساري) وقفت على بعض المصادر التي ذكرها واستشهد بها الإمام القسطلاني عند عرضه وتوجيهه للقراءات القرآنية، وهذه المصادر باعتبار فنونها كما يلي:

١ - كتب القراءات (الرواية، والدراية):

- كتاب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، وهو أهم كتب الرواية في القراءات وأجمعها، وجلّ اعتماد الإمام القسطلاني في تحرير القراءات العشر على هذا الكتاب، وقد ظهر ذلك جلياً في كتابه "لطائف الإشارات"؛ حيث يقول^(١): وكتاب النشر في القراءات العشر... الذي لم يسبق إلى مثله،... لشيخ مشايخنا... أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الجزري، ومعلوم أن الإمام القسطلاني أحال كثيراً على كتابه "لطائف الإشارات" فدّل ذلك على إفادته منه، حتى ولو لم يصرح في كتابه "إرشاد الساري" بذلك.

وصرح بالنقل عن ابن الجزري في موطن واحد عند حديثه عن الحروف السبعة بقوله^(٢): "وقال ابن الجزري: تتبعت القراءات: صحيحها، وشاذها، وضعيفها، ومنكرها...."^(٣).

(١) ينظر: لطائف الإشارات، ١/ ١٦٧.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ٤٥٢، وهو الموطن الوحيد، ولكن في علم الرواية ينقل عنه من الشر، والطيبة كما ذكر في مقدمته في "اللطائف".

(٣) ولم أقف على كتب نقل منها في القراءات الشاذة.

- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، وهو من كتب الدراية في الاحتجاج للقراءات، ومن المواطن التي صرح فيها بالنقل عن الإمام الفارسي؛ قوله^(١): "وقال الفارسي^(٢): لعل أبا عمرو أخفى عينه فظنه الراوي سكوناً". وتعقب الإمام القسطلاني قول الفارسي، بقوله^(٣): "وأجيب: بأن الأصل في جامع شروط الرواية الضبط، واغتفر التقاء الساكنين، وإن كان الأول غير مدّ لعروضه كالوقف". وقوله^(٤) في موضع آخر^(٥): "قال أبو علي: إنما جاز استعمال وراء بمعنى أمام".
- لطائف الإشارات لفنون القراءات^(٦): للإمام القسطلاني وجمع فيه بين علم الرواية والدراية، ويعتبر أهم المصادر التي اعتمد عليها في شرحه، وقد صرح به في ثلاثة عشر موضعاً من شرحه، فيُحيل إليه في المسائل القرائية التي تحتاج مزيد إيضاح وبيان، ويعدّه مرجعاً يغني السائل ويفيد الطالب، ومن ذلك ما ورد من حديثه عن الحروف السبعة؛ حيث يقول^(٧): "وفي كتابي الذي جمعته في فنون القراءات الأربعة عشر من ذلك ما يكفي ويشفي". كما يحيل إليه في توجيه القراءات، ومن ذلك قوله^(٨): "توجيهه في كتاب

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٣٢٢/٤، النساء: ٥٨.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، ٣٩٧/٢، وكتاب الحجة من أهم المراجع في علم الدراية التي اعتمد عليها في كتاب "اللطائف" ونسب إليها في "إرشاد الساري" ونقل عنه في ثلاثة مواضع في القراءات، ينظر: إرشاد الساري، ٢٢٥/٧، ٢٢٧/٧.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٣٢٢/٤، النساء: ٥٨.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٢٢٥/٧، الكهف: ٧٩.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة، ١٨٧/٥.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٢٣٧/٤.

(٧) ويعدّ الكتاب من أوسع الكتب التي ألفت في القراءات القرآنية، وأكثرها شمولاً، وقد قسم المصنف كتابه إلى قسمين: الأول: الوسائل، وبه أسانيد القراءات، والعلوم التي تتعلق بالقراءة. الثاني: المقاصد وفيه القراءات أصولاً وفرشاً. ولمزيد بيان حول الكتاب وأهميته، ينظر: علوم القرآن عند الإمام القسطلاني من خلال كتابه لطائف الإشارات لفنون القراءات، لعبد الإله بن داوود الهديب.

(٨) ينظر: إرشاد الساري، ٢٧٨/٣.

القراءات الأربع عشرة مما جمعتها"، ومنه قوله^(١): "وليكة، بغير ألف اسم بلدهم، وبقية مباحث ذلك في كتابي الجامع للقراءات الأربع عشرة".

وهو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، جامع للفنون، عارض للنفائس والدرر، أمعن النظر في تأليفه، جمع فيه بين علم الرواية والدراية؛ وفي ذلك يقول: "ولم أزل أجمع الشيء إلى الشيء، وأقرب النشر بالطي، حتى أتاح الله لي ذلك، وقرب عليّ فيه المسالك، فجاء بحمد الله مفرداً جامعاً لأشتات الفضائل، شارعاً إلى منهاج الوصول للمقاصد..."^(٢).

٢ - كتب التفسير:

- الكشاف، للزخشري، (ت: ٥٣٨هـ): ومنه قوله^(٣) وقال في الكشاف^(٤) فأغلظ وأساء، إن صاحب هذه القراءة ممن ضري برواية الشعر...، ومنه قوله^(٥): "قال الزخشري^(٦): ليفيد تقليل مدة الإسرائ، وأنه أسري به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، فدل على أن التنكير دل على البعضية، ويشهد لذلك قراءة عبد الله، وحذيفة: (من الليل) أي: بعبه؛ كقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ [الإسراء: ٧٩]".

- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (ت: ٦٧١هـ): ومن ذلك قوله^(٧): "قال القرطبي: وهي قراءة الأعمش والمفضل والسلمي...". وقوله^(٨): "قال القرطبي^(٩): ويحتمل أن

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٣٩٢/٥.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات، ١٦٩/١.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٤٠٧/٧، الإنسان: ٤.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٦٦٧/٤، لأبي القاسم محمود بن عمرو، الزخشري، ت ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٢٠٠/٧، وقد صرح بالنقل في أربعة مواضع. ينظر: ٣٤٥/١، ٦٦٧/٤، ٣٥٠/٩.

(٦) ينظر: الكشاف، ٦٤٦/٢.

(٧) ينظر: إرشاد الساري، ٢١٨/٨. المثال على الرواية في القراءات. وقد صرح بالنقل عن القرطبي في أربعة مواضع من مواضع القراءات.

(٨) ينظر: إرشاد الساري، ٣١٨/٥. المثال على التوجيه في القراءات.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢١٦/١٧.

- يختلف معناهما؛ فيكون (أمنى) إذا أنزل عن جماع. و(منى) إذا أنزل عن احتلام".
- البحر المحيط، لأبي حيان، (ت: ٧٤٥هـ)، ومنه عند شرحه^(١): "(كل بأجل فلتصبر ولتحتسب) يجوز أن يكون أمرًا للغائب المؤنث، أو الحاضر على قراءة من قرأ: (فبذلك فلتفرحوا) بالمشناة الفوقية على الخطاب، وهي قراءة رويس. قال الزمخشري^(٢): وهي الأصل والقياس، وقال أبو حيان^(٣): إنها لغة قليلة. يعني: أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة: افعَل؛ وبهذا الأصل قرأ أبيّ: (فافرخوا) موافقة لمصحفه. وهذه قاعدة كلية، وهي: أن الأمر باللام يكثر في الغائب، والمخاطب المبني للمفعول".
- ٣- كتب علوم القرآن:
- معاني القرآن، للفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، ومنه قوله^(٤): "قال الفراء^(٥): (الاختلاف والتفاوت) بالألف والتخفيف (والتفوت) بغير ألف والتشديد. وبها قرأ حمزة والكسائي (واحد) في المعنى كالتعهد والتعاهد".
- الدر المصون، للسمين الحلبي، (ت: ٧٥٦هـ)، ومنه قوله^(٦): "قال صاحب الدر^(٧): فيكون فيكون سرى، وأسرى كسقى وأسقى".
- ومنه قوله^(٨): "قال شهاب الدين^(٩): وهذا كله إنما بناه اعتقادا على أن التعدية بالباء تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول".
- وقد ذكرت من المصادر ما صرح به الإمام القسطلاني في معرض حديثه عن القراءات.

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٣٥٠/٩، يونس: ٥٨، وقد صرح بالنقل عنه في موضعين، ٢١٨/٨.

(٢) ينظر: الكشف، ٣٥٢/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط، ٧٦/٦.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٧٩٣/٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن، ٣٥٤/٣، وصرح بالنقل عنه في هذا الموضع.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٢٠٠/٧.

(٧) ينظر: الدر المصون، ٤٨١/١، وصرح بالنقل عنه في موضعين.

(٨) ينظر: إرشاد الساري، ٢٠٠/٧.

(٩) ينظر: الدر المصون، ٣٠٦/٧.

المبحث الخامس

منهجه في الترجيح بين القراءات

تنوعت أساليب العلماء في تناول القراءات القرآنية في مصنفاتهم والترجيح بينها، ومن خلال الاستقراء لمنهج العلماء في موقفهم من القراءات القرآنية المتواترة؛ يمكن حصرها في الأقسام التالية:

القسم الأول: بالغ في الترجيح، والاختيار؛ ترجيحًا واختيارًا يكاد يسقط القراءة الأخرى، أو يسقطها ويردها بالكلية، وقد سلك هذا المسلك بعض أهل العلم؛ ومنهم الزمخشري في "الكشاف"^(١)، وكل ذلك مردود؛ رده العلماء الأجلاء فبينوا الخطأ والزلل، والحق والصواب، ومن تتبع الزمخشري أبو حيان في "البحر المحيط"، والسمين الحلبي في "الدّر المصون". وفي ذلك يقول الإمام أبو عمرو الداني^(٢): "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على [الأفشى] في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية، إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنّة متّبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها". ويقول أبو شامة المقدسي في "إبراز المعاني"^(٣): "وقد أكثر المصنفون في القراءات، والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين"^(٤) حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين....".

القسم الثاني: فاضل بين القراءات المتواترة؛ لعلل، وتوجيهات لغوية، وبلاغية بدون

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤/ ٦٦٧، لأبي القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، ت ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، ١/ ٥١، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني، ت ٤٤٤هـ، جامعة الشارقة، الإمارات، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان، ٧٠، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف بأبي شامة، ت ٦٦٥، دار الكتب العلمية، المحقق: إبراهيم عطوه عوض.

(٤) وكلامه حول القراءات الواردة في كلمة: (مالك)، الفاتحة: ٤، ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان ص ٧٠.

انتقاص، أو ردّ لشيء منها، فالقراءات القرآنية ربانية المصدر، لا تضاد فيها، ولا تباين، ومن هؤلاء الإمام القرطبي في "أحكام القرآن"^(١).

القسم الثالث: عدم المفاضلة بين القراءات القرآنية؛ وما جرى من اختلاف فهو اختلاف تنوع، لذلك وجب الجمع بين القراءات في المعنى؛ فكل قراءة متممة للأخرى، أو متحدة في المعنى، أو تفيد حكمًا، أو معنى لا يضاد، ولا يعارض القراءة الأخرى، ومن هؤلاء العلماء أبو حيان في "البحر المحيط"، والسمين الحلبي في "الدّر المصون"، يقول الإمام أبو حيان^(٢): "لا أرى شيئًا من هذه التراجيح؛ لأنها كلها منقولة متواترة قرآنًا، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى". ولعل هذا هو الرأي الصائب - والله أعلم -.

وكان منهج الإمام القسطلانيّ منع الترجيح بين القراءات القرآنية، أو الاختيار بينها؛ فسلك رحمته منهج العلماء السابقين الذين منعوا الترجيح والتفضيل بين القراءات، إلا فيما كان من وجوه القراءات من علل، وتوجيهات لغوية، وبلاغية، بدون انتقاص، أو ردّ لشيء منها، وقد صرح بذلك في كتابه "لطائف الإشارات"؛ بقوله^(٣): "ثم إن ترجيح بعض وجوه القراءات على بعض، إنما هو باعتبار الأفضح، أو الأشهر أو الأكثر من كلام العرب، وإلا فالقرآن واحد بالذات متفق ومختلف، لا تفاضل فيه"، ويقول في موطن آخر في اللطائف^(٤): "وقد رجح كل من الفريقين إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يُسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلاً منهما متواتر". وهو المنهج الذي سلكه في "إرشاد الساري"، ومما ورد من دفاعه عن القراءات المتواترة في "إرشاد الساري" قوله^(٥): "وهي قراءة

(١) ومن ذلك قوله: (أفصح القراءات، أبلغ في المعنى، فهي أولى) ونحو ذلك. ينظر: أحكام القرآن للقرطبي، ٣/ ٣٣٦، ٢٨٦/٧.

(٢) وكلامه حول القراءات الواردة في كلمة: (تَعَلَّمُونَ الْكِتَابَ) [آل عمران: ٧٩]، ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٣/ ٢٣٢.

(٣) ينظر: لطائف الإشارات، ١/ ٣٥٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٣٥٦.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ١٣٠. والحديث عن قراءة ابن عامر في قوله تعالى: زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم، سورة الأنعام: ١٣٧.

متواترة، وتضعيف أهل العربية لها للفصل؛ إنما هو لاعتقادهم أن القراءات بحسب وجوه العربية، وهو خطأ، فالعربية تصحح بالقراءة لا القراءة بالعربية، وقد أشبعت الكلام في مبحث ذلك في كتابي في القراءات الأربعة عشر".

وظل على منهجه، ولم يخالفه في شرحه "إرشاد الساري"، ومن الأمثلة على منهجه في عدم التفضيل بين القراءات قوله^(١): "يقال: يَكْفُلُ، أي: (يضم كفله) أي: (ضمها) زكريا إلى نفسه حال كون (كفلها) (مخففة)، وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وقراءة الكوفيين بالتشديد أي: كَفَّلَهَا الله تعالى، ولا مخالفة بين القراءتين؛ لأن الله تعالى لما كَفَّلَهَا إياه كَفَّلَهَا"^(٢). وقوله في موطن آخر^(٣): "(باعد) بالألف وكسر العين في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيِّنَاتٍ أَسْفَارْنَا﴾ [سبأ: ١٩] (وبعد) بدون ألف وتشديد العين وهذه قراءة أبي عمرو وابن كثير وهشام (واحد) في المعنى".

وقد فاضل في موضع واحد فقط باعتبار وجوه القراءة؛ عند شرحه^(٤) لقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] بتشديد الياء، أي: طاهرة من الذنوب، وهي أبلغ من زاكية بالتخفيف"^(٥).

وقد ورد هذا الموضع عند الإمام القسطلاني في شرحه مرتين، المرة الأولى ذكر لفظ المفاضلة، والمرة الثانية في كتاب التفسير لم يذكر لفظ التفضيل بين القراءتين^(٦)، وفي كتابه "لطائف الإشارات"^(٧) عندما ذكر القراءة، وتوجيهها لم يذكر ما ذكره من لفظ التفضيل في "إرشاد الساري"، فدل أن الإمام القسطلاني على منهجه من عدم التفضيل بين القراءات.

(١) ينظر: إرشاد الساري، ٥/ ٤٠٧. والحديث عن الآية: ٣٧ في سورة آل عمران.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات، ٢٠٤، والنشر، ٢/ ٢٣٩، والحجة في القراءات السبع، ص ١٠٨.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ٣٠٨. والحديث عن الآية: ١٩ في سورة سبأ.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ١/ ٢١٦.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، ٣٩٥، والنشر، ٢/ ٣١٣، والحجة في القراءات السبع، ص ٢٢٧.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ٢٢٠.

(٧) ينظر: لطائف الإشارات، ٦/ ٢٧٧٩.

المبحث السادس

أثر القراءات القرآنية في كتاب "إرشاد الساري"

كان الإمام القسطلاني رحمه الله موسوعة علمية، جامعاً لفنون القراءات، شارحاً بارعاً، مزج المتن بدرر فوائده، ومزج شرحه بنفائس عباراته، متعقّباً القراءات، مبيناً متواترها من شاذها، مدافعاً عن متواترها مستشهداً بشاذها، مُسنداً وموجهاً، ضابطاً للقراءات بأسلوب متنوع، جامع، فأفاد من القراءات في ضبط الروايات، وأثبت العقائد ورجح بين أحكام العبادات، وأوضح المعاني في الروايات، وعدد الأوجه اللغوية في المرويات، فزاد شرحه جمالاً إلى جماله، وتفرداً وتميزاً في مجاله؛ علّق عليه الكتاني بقوله^(١): "وكان بعض شيوخنا يُفضّله على جميع الشروح..". وسوف أتناول في هذا المبحث أبرز المميزات التي تميّز بها الإمام القسطلاني في عرضه، وتوجيهه للقراءات، وإفادته منها في كتابه:

١ - ضبط روايات الحديث وألفاظه بالقراءات المتواترة والشاذة:

أ- ضبط الرواية الحديثية بالقراءة المتواترة، ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): "(بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي) بإضافة (تاركو) إلى (صاحبي)، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة، وفي ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيماً للصديق، ونظيره قراءة ابن عامر: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]. بنصب أولادهم، وخفض شركائهم، وفصل بين المضافين بالمفعول.

ومن أمثلة ذلك قوله^(٣): "(والزبير) نُصب عطفاً على نون الوقاية؛ لأن محلها النصب، وفي مثل هذا العطف خلاف بين البصريين والكوفيين، ومثله قراءة حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١١].

(١) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، ت ١٣٨٢هـ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، المحقق: إحسان عباس، ط ٢، ١٩٨٢م.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٨٨/٦.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٩٢/١٠.

١] بالخفض عطفًا على الضمير المجرور في به من غير إعادة الجار وهو مذهب كوفي لا يجيزه البصريون، وقد ذكرت مبحثه في كتابي الكبير في القراءات الأربعة عشر".

ب- ضبط الرواية الحديثية بالقراءة الشاذة، ومن أمثلة ذلك قوله^(١): "(قوموا فلأصلي بكم)... ويجوز تسكين الياء، على أن اللام لام كي، وأسكنت الياء تخفيفًا، وهي لغة مشهورة. ومنه قراءة الحسن: (وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) ويحتمل أن تكون لام الأمر، وثبتت الياء في الجزم إجراء للمعتل مجرى الصحيح، كقراءة قبل^(٢): (إنه من يتقي ويصبر).

ج- ضبط مرسوم الروايات الحديثية، ومن أمثلة ذلك قوله^(٣): "(فقال: والله إني لأعرف مما هو) بثبت ألف ما الاستفهامية المجرورة على الأصل، وهو قليل. وهي قراءة عبد الله، وأبي^(٤) في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١] والجمهور بالحذف، وهو المشهور...".

د- ضبط الأسماء والأفعال في الرواية الحديثية، ومنه عند شرحه^(٥): "(كل بأجل؛ فلتصبر ولتحتسب) يجوز أن يكون أمرًا للغائب المؤنث، أو الحاضر على قراءة من قرأ: (فبذلك فلتفرحوا) بالمشناة الفوقية على الخطاب وهي قراءة رويس". ومن ذلك قوله^(٦): (فضرب رسول الله ﷺ بيده فجمع بين عنقي وكتفي) فجمع: بالفاء، والفعل الماضي كذا في "اليُونَيْنِيَّة" وبين اسم لا ظرف. كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] على قراءة الرفع".

(١) ينظر: إرشاد الساري، ١٠٥/٢. والحديث عن الآية: ٢٧٨ في سورة البقرة.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات، ٣٥١، والنشر، ٢٩٦/٢. والحديث عن الآية: ٩٠ في سورة يوسف.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ١٧٩/٢.

(٤) ينظر: المحتسب، ٣٤٧/٢.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٣٥٠/٩، يونس: ٥٨.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٦٦/٣.

٢- التفريق بين القراءات المتواترة والشاذة والتفسيرية مع إسنادها:

- أ- التفريق بين القراءة المتواترة والشاذة، ومن أمثلة ذلك قوله^(١): "(وريشا) بفتح الياء وألف بعدها جمع (ريش) فهو: كشعب وشعاب؛ وهي قراءة الحسن^(٢) ولأبي ذر ﴿وَرِيثًا﴾ [الأعراف: ٢٦]: بسكون الياء وإسقاط الألف".
- ب- الإسناد لما ورد في الصحيح في متن الحديث من قراءات شاذة، ومن أمثلة ذلك قوله^(٣):
وأما (شعفها) [يوسف: ٣٠] بالعين المهملة وهي: قراءة الحسن وابن محيصن^(٤).
- ج- التفريق بين القراءات الشاذة، والقراءات التفسيرية للصحابة في مصاحفهم؛ ومن أمثلة ذلك قوله^(٥): "(وقال عكرمة) في قوله ﴿حَصْبٌ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أي (حطب) بالطاء بدل الصاد (بالحبشية) وقيل: باليمانية. وهي قراءة أبي، وعائشة، والظاهر أنها تفسير، لا تلاوة..."

ومنه قوله^(٦): "(حتى ينفضوا من حوله) [المنافقون: ٧] كذا في قراءة عبد الله، وهو مخالف لرسم المصحف، ويحتمل أن يكون من تفسير عبد الله..."

٣- بيان المعاني أو ترجيح معنى على آخر بمتواتر القراءات أو شاذها:

- أ- بيان المعنى المراد في النص القرآني بقراءة شاذة؛ ومن أمثلة ذلك قوله^(٧): ﴿لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] مسوى لإزالة الجبال معدًا لذلك، وقيل: إن نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لآيات الله، وشرائعه لأنها بمنزلة

(١) ينظر: المصدر السابق، ٣١٨/٥.

(٢) ينظر: المحتسب، ٢٦٤/١.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ١٧٥/٧. والحديث عن الآية: ٣٠ في سورة يوسف.

(٤) ينظر: المحتسب، ٣٣٩/١.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٣٤١/٧.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، ٣٨٧/٧. والحديث عن الآية: ٧ في سورة المنافقون.

(٧) ينظر: المصدر السابق، ٢٥٣/٤.

- الجلال الراسية ثباتاً وتمكناً، وتنصره قراءة ابن مسعود^(١): (وما كان مكرهم)".
- ب- تنوع المعاني الواردة في النص القرآني بتنوع القراءات ومنها القراءة الشاذة، ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): "والمفتاح، بكسر الميم، وسكون الفاء... أي: خزائن الغيب، جمع (مفتاح)... وهو: المخزن... أو المراد: ما يتوصل به إلى المغيبات ... ويؤيده قراءة ابن السَّمِيفَع (وعنده مفاتيح الغيب)".
- ج- ترجيح المعاني التفسيرية بالقراءات القرآنية، ومن أمثلة ذلك قوله^(٣): "عند ابن أبي حاتم قال: في قراءة عبد الله بن مسعود (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم وإثمهن على من أكرههن) انتهى. وهذا يرجح قول القائل: إن الضمير يعود على المكروهات".
- د- ترجيح دلالات حروف المعاني في النص القرآني بالقراءات الشاذة، ومن أمثلة ذلك قوله^(٤): "ومن في ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون...".

٤- تأصيل العقيدة الصحيحة، وإبطال العقائد والمذاهب الفاسدة:

- أ- من مسائل العقيدة إثبات صفة العجب لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته: ومن أمثلة ذلك قوله^(٥): "﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢] بضم التاء، كما يقرأ هيت بالضم... عن ابن مسعود أنه قرأ: (بل عجبْتُ) بالرفع... وإذا ثبت الرفع فليس لإنكاره معنى، بل يحمل على ما يليق به تعالى".
- ب- نقض العقائد الفاسدة؛ ومنه ما أورده عن المعتزلة؛ بقوله^(٦): "وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر (من شر) بالتنوين (ما خلق) على النفي، وهي قراءة مردودة؛

(١) ينظر: المحتسب، ١/ ٣٦٥، والدّر المصون، ٧/ ١٢٦.

(٢) ينظر: إرشاد الساري، ٢/ ٢٥٨، والحديث عن الآية: ٥٩ في سورة الأنعام.

(٣) ينظر: إرشاد الساري، ٤/ ١٤١، والحديث عن الآية: ٣٣ في سورة النور.

(٤) ينظر: إرشاد الساري، ٤/ ١٤١، والحديث عن الآية: ٣٣ في سورة النور.

(٥) ينظر: إرشاد الساري، ٧/ ١٨٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ٩/ ٣٥٩.

مبنية على مذهب باطل"، والآية في سورة الفلق ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢].
ج- الرد المذاهب الفاسدة، ومن أمثلة ذلك قوله^(١): "(ويل للأعقاب من النار)... واستنبط من هذا الحديث الرد على الشيعة القائلين: بأن الواجب المسح أخذًا بظاهر قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض، إذ لو كان الفرض المسح لما توعد عليه بالنار".

٥- بيان الأحكام الشرعية بالقراءات المتواترة والشاذة:

أ- إنزال القراءتين بمنزلة القراءة الواحدة لتأكيد الحكم الشرعي: ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): ﴿وَلَا تَقْرُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرَنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٢] تأكيد للحكم، وبيان لغايته، وهو أن يغتسلن بعد الانقطاع، ويدل عليه صريحاً قراءة: (يطهرن) بالتشديد بمعنى: يغتسلن والتزاماً قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ فإنه يقتضي تأخر جواز الإتيان عن الغسل".
فجعل الطهر متعلقاً بأمرين: انقطاع الدّم، والغسل بعد الانقطاع؛ وإنزال القراءتين منزلة القراءة الواحدة، تفيد حكماً واحداً.

ب- ترجيح الأحكام الشرعية بالقراءات الشاذة، ومن أمثلة ذلك قوله^(٣): ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] أي: يديهما. والمراد: اليمينان؛ بدليل قراءة عبد الله: "والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم"^(٤). فاعمل قراءة الآحاد في بيان الحكم الشرعي المختلف فيه.

(١) ينظر: إرشاد الساري، ١/ ٢٤٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٣٤٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٣/ ٢٦١.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٠/ ٢٩٥.

النتائج والتوصيات

بعد حمد الله حمداً لا ينقضي، ولا ينتهي، والثناء عليه بما أنعم ويسر، والصلاة والسلام على خير البشر، محمد بن عبد الله وآله وصحبه الدّرر، ففي ختام هذا البحث أعدد وأذكر؛ أهم النتائج والتوصيات التي توجز وتختصر:

- ١ - عناية شراح صحيح البخاري بالقراءات القرآنية، عرضاً وتوجيهاً، ضبطاً وإسناداً، بياناً وتفريقاً.
- ٢ - تميّز الإمام القسطلاني بسهولة عباراته، ودقة ألفاظه، في عرضه وتوجيهه، بعيداً عن الاستطرادات إلا فيما أشكل من متواتر القراءات.
- ٣ - التباين والاختلاف في منهج الإمام القسطلاني في عرض وتوجيه القراءات بين كتابه "لطائف الإشارات لفنون القراءات" وكتاب "إرشاد الساري لصحيح البخاري"، فلكل منهما منهج يختلف اختلافاً تاماً عن الآخر.
- ٤ - الأثر البالغ للقراءات القرآنية عند الإمام القسطلاني في إرشاد الساري؛ ضبطاً لروايات الحديث، أو بياناً للمعاني، أو ترجيحاً لمعنى على آخر، أو استنباطاً لحكم، أو إثباتاً لعقيدة.
- ٥ - بلغ عدد القراءات الواردة في إرشاد الساري مائتين وثمانين قراءة، منها مائتا قراءة متواترة، وثمانون قراءة شاذة.
- ٦ - القراءات الشاذة في إرشاد الساري كل ما خالف رسم المصحف، أو لم يصل حد التواتر.
- ٧ - تتفق القراءات المتواترة والشاذة عند الإمام القسطلاني في بيان المعاني، أو ترجيح لمعنى على آخر، أو تعضيد لقراءة؛ أو استنباط لأحكام شرعية أو عقدية، أو فوائد لغوية، أو نحوية.

أبرز التوصيات:

- ١ - دراسة حول القراءات الشاذة عند المحدثين جمعاً ودراسة.
- ٢ - دراسة حول القراءات التفسيرية عند المحدثين جمعاً ودراسة.

المصادر والمراجع

١. ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع، مصر، المطبعة التجارية الكبرى.
٢. ابن الجزري، محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
٣. ابن الجزري، محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط ١، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.
٤. ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط ١، دمشق، سوريا، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥. ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٦. ابن جني، عثمان، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، مصر، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٧. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٨. ابن حيان، محمد، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
٩. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، ط ٤، بيروت، لبنان، دار الشروق، ١٤٠١هـ.

١٠. ابن فرحون، إبراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمد، ط ١، مصر، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.
١١. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط ١، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٤ هـ.
١٢. ابن مهران، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، المحقق: سبيع حمزة حاكمي، دمشق، سوريا، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١ م.
١٣. أبو شُهبة، محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط ٢، القاهرة، مصر، مكتبة السنة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٤. الأزهري، أحمد، تهذيب اللغة، ط ١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.
١٥. البخاري، محمد، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ط ٤، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الجليل، المملكة العربية السعودية، دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٦. البغدادي، إسماعيل، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ م.
١٧. البيهقي، أحمد، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٨. التميمي، عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ط ٣، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.
١٩. الجرجاني، علي، التعريفات، ط ١، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٠. حاجي خليفة، مصطفى، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: أكمل الدين إحسان أوغلو، ومحمد عبد القادر الأرناؤوط، وصالح سعداوي صالح، إستانبول، تركيا، مكتبة إرسیکا، ٢٠١٠م.
٢١. حاجي خليفة، مصطفى، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، العراق، منشورات مكتبة المثنى، ١٩٤١م.
٢٢. الحربي، علي، توجيه مشكل القراءات العشرية، ط ١، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٢٣. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، الطبعة: الثانية، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م.
٢٤. الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، ط ١، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، دار الفكر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٥. حوا، محمد، المدخل إلى علم القراءات، نسخة إلكترونية على المكتبة الشاملة.
٢٦. الخفاجي، أحمد، مقدمة شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ط ١، مصر، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ١٣٧١هـ-١٠٦٩م.
٢٧. الداني، عثمان، التيسير في القراءات السبع، المحقق: د. خلف الشغدلي، ط ١، حائل، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٢٨. الداني، عثمان، جامع البيان في القراءات السبع، ط ١، جامعة الشارقة، الإمارات، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٩. الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.
٣٠. الدهلوي، عبد العزيز، بستان المحدثين، ترجمة وتعليق: د. محمد أكرم الندوي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣١. الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٢. الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، الكويت، دار الهداية، ١٩٦٥م.
٣٣. الزركشي، محمد، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.
٣٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ١٥، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢م.
٣٥. الزمخشري، محمود، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.
٣٦. السخاوي، محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، لبنان دار مكتبة الحياة.
٣٧. السمين، أحمد، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: د. أحمد محمد الخراط، ط ١، دمشق، سوريا، دار القلم، ١٤٠٦هـ.
٣٨. السيوطي، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٣٩. الشوكاني، محمد، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.
٤٠. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤١. العامري، ليبد، ديوان ليبد بن ربيعة العامري، المحقق: حمدو طماس، ط ١، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٤٢. العراقي، زين الدين، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، ط ١، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٣. عطية، محي الدين، دليل مؤلفات الحديث، ط ١، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٤. العيدروسي، عبد القادر، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
٤٥. الغزي، محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٦. الغزي، محمد، ديوان الإسلام، المحقق: سيد كسروي حسن، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٧. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي، ط ٢، دمشق، سوريا، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤٨. القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
٤٩. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٥٠. القزويني، أحمد، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥١. القسطلاني، أحمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط ٧، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.
٥٢. القسطلاني، أحمد، الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، المحقق: إبراهيم بن محمد الجرمي، ط ١، دار الفتح، الأردن، ١٤٢١هـ.
٥٣. القسطلاني، أحمد، لطائف الإشارات لفنون القراءات، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ.
٥٤. القيسي، مكّي، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط ٣، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ.

٥٥. الكتاني، محمد، فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات، المحقق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.
٥٦. كحالة، عمر، معجم المؤلفين تراجم مصنفی الكتب العربية، بيروت، لبنان، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٥٧. المديش، إبراهيم، "منهج العلامة القسطلاني في كتابه: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، المكتبة الشاملة، النشرة الثانية، ١٤٤٠هـ.
٥٨. المقدسي، شهاب الدين، إبراز المعاني من حرز الأماني، المحقق: إبراهيم عطوه عوض، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
٥٩. المقدسي، عبد الرحمن، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المحقق: طبار قولاج، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٣٢٥هـ.
٦٠. منصور، سعيد، التفسير من سنن سعيد بن منصور، ط١، المحقق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العصيمي، ١٤١٤هـ.
٦١. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، ط١، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
٦٢. النسائي، أحمد، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٦٣. الهذلي، يوسف، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٦٤. الهروي، نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط١، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٦٥. يوسف، محمد، المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

Publication Rules

- All research papers must adhere to Sharia guidelines, educational policies, and regulations of the Kingdom of Saudi Arabia.
- Manuscripts submitted should represent original and novel works.
- Adherence to well established scientific methodology.
- If the research paper has been previously published elsewhere in any form, JSSIS does not bear any legal consequences for this.
- The research paper can be part of a book or derived from a thesis in which the author obtained a degree.
- Original manuscripts should not exceed 10,000 words in length. If exceeds it shall be treated as more than one research paper.
- Arabic and English abstracts should include the following: research topic, research problem, objectives, methodology, and the most important results.
- Research introduction should present title, research problem, questions, methodology, literature, main contribution, and plan.

Publication guidelines

- Authors should submit their works through the journal's email: almajallah@kku.edu.sa
- Font: Traditional Arabic.
- Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18).
- **The researcher must attach the following:**
 - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
 - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
- **Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:**
 - Citing the book title and author(s), including any publication information.
 - Inserting footnotes at the bottom of each page, and footnotes numbers should be between brackets.
 - Writing the Quranic verses in accordance to the Uthmani script followed by their reference, and can be downloaded from the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/>
 - The bibliography attached at the end of the research paper must be complete and not concise for each reference, and must be written in MLA style.

Review and Publication Process

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research papers when published will be subject to technical and chronological considerations.
3. The journal reserves the right to publish the research paper in the edition it deems suitable, or republish it in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies. Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board Email:
almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.